الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 1535109585

رقم التسجيل ط2: 1535116514

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

بعنوان

نكبة الأندلس في الرواية الجزائرية رواية "البيت الأندلسي"لواسيني الأعرج أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- أسماء زيامد
- ياسمين غرباوي

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
د. أحمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عمر عليوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد والشكر على هذه النعمة المزداة حمدا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

يقول النبي ﷺ "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب"

الشكر والتقدير لكل المعلمين والأساتذة من قريب أو من بعيد، لما قدموه من توجيهات وإرشادات طيلة قيامنا بالبحث، وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل

أحمد أمين بوضياف

الذي لم يكن مجرد أستاذ لنا، بل كان الموجه والمرشد، ولم يبخل علينا طيلة فترة البحث، بتوجيهاته القيمة ونصائحه وإرشاداته المنهجية، والتي سمحت لنا بالسير على المنهج السليم، أطال الله عمره ومدّ علمه ووسعّ فكره.

وحسبنا في هذا المقام معلمينا الأوائل ورفقاء دربنا الذين سعدوا بهذا البحث، والوالدين الكريمين حفظهما الله ورزقهما الخير والنعيم الأبدي، والإخوة والأخوات الأعزاء، كما لا ننسى في هذا المقام زملاءنا من الطلبة والطالبات خريجي دفعة **2020**.

إلى كل أساتذتنا بجامعة المسيلة، وإلى كل طلبة جامعة المسيلة

إلى كل الأصدقاء والأقرباء والأحبة من قريب أو من بعيد

مقدمة

مقدمة:

لقد تصدرت الرواية قائمة الأعمال الأدبية وخاصة النثرية فقد عرف العرب فنونا نثرية مختلفة عبر العصور كالمسرحية والقصة للتعبير عن أحاسيسهم واهتماماتهم ومشاكلهم، ساهمت الرواية في بث الأفكار الإيديولجيةوالإجتماعية، عالجت عدة مواضيع مست المجتمعات .

كان للرواية الجزائرية نصيب من الرواية العربية رغم قصر تاريخها وحداثة نشأتها وذلك راجع للظروف القاسية التي عاشتها الجزائر كونها كانت تحت وطأة الإستعمار الفرنسي مما أثر على الأدب عامة والرواية خاصة، إلا أنها احتلت مكانة داخل الحقل الإبداعي والفني، فقد كان أغلبية الكتاب مهتم بالقضية الأنية (الحرية). قسمت الرواية الجزائرية إلى : الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية من أشهر كتابها: محمد ديب، رشيد بوجدرة، مولود فرعون، والصنف الثاني الرواية المكتوبة باللغة الغربية، كتبت أول رواية عام 1947 وهي رواية "غادى أم قرى" للكاتب" رضا حوحو".

وبعد الإستقلال صب الكتاباهتمامهم بالرواية بشكل أكبر، حيث ظهر مجموعة من الروائيين مهتمين بالفن الروائي "كالطاهر وطار"من أشهر أعماله (اللاز عام 1974. الزلزال)،أحلام مستغانمي صاحبة الثلاثية المعروفة، والروائي "واسيني الأعرج" من أعماله "البوابة الزرقاء1982، نوار اللوز1983، طوق الياسمين 2003، والبيت الأندلسي2010 وهاته الأخيرة موضوع دراستنا.

أهم ما تميزت به روايات واسيني هي أن تتكأ على بعض الفترات التاريخية، جاعلا من محاكاة التاريخ سردا روائيا يقول واسيني "لا يمكننا أن نكتب رواية تتصف بالتاريخية، ونحن نبني كل شيء على الفرضيات وغنى المتخيل الشخصي، يحتاج فعل مثل هذا إلى تعب القراءة والمتابعة والتقصي والغرق في التفاصيل التي كثيرا ما يقولها

التاريخ كهوامش، وربما أن نقرأ أكثر مما فعله مؤرخون عدة مجتمعون، ونلاقي كل الفرضيات الممكنة، وقد نخرج بشيء جديد يكون هو المحرك للنص الأدبي".[1]

سبب اختياري لرواية **البيت الأندلسي** هو فضولي لمعرفة "واسيني الأعرج" الذي سمعت عنه الكثير حول رواياته، وأردت معرفة تاريخ عائلته كونه ينحدر من عائلة أندلسية (موريسكية)، أجبرت على مغادرة الأندلس في القرن السادس عشر، وسكنت غرب الجزائر.كشفت لنا هاته الرواية عن التحولات التي مر بها البيت الأندلسي خلال فترات زمنية مختلفة' كما تحدث عن أصوله التاريخيةواعتزازه بجده الموريسكي وأثر تهجيرهم من البلاد، صور الواقع الجزائري والأطماع الشخصية التي تفوق هيبة الموروث الثقافي والتاريخي.وعليه كيف وظف واسيني التاريخ والتراث في روايته؟ وهل لأصول الروائي دخل في سرده لتاريخ الأندلسوالموريسكيين؟ وما هي مظاهر سقوط الأندلس في الرواية؟

وقد اعتمدنا في قراءة المتن الروائي على مجموعة من المصادر والمراجع، قسم منها يخص الجانب النظري وقسم الأخر الجانب التطبيقي منها: رواية البيت الأندلسي، في نظرية الرواية لعبد مالك مرتاض، فيصل دراج الرواية وتأويل التاريخ، سيزا قاسم بناء الرواية دراسة لثلاثية نجيب محفوظ .

أما المنهج المعتمد هو المنهج الوصفي كونه منهج يعتمد على معاينة العناصر وتحليل دلالتها ولأن البحث يحتاج لعمود فقري يسنده، والمتمثل في خطة البحث التي تحدد معالم الدراسة فقد اشتمل البحث مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، تناولنا في المقدمة ظهور الرواية الجزائرية وأهم روادها وأسباب اختيار رواية البيت الأندلسي وأهم المصادر والمنهج المتبع .

[1]- جمال الدين أبو فضل محمد بن كرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه، 1994م، ص348.

أما المدخلخصصناه للجانب النظري تناولنا فيه علاقة الرواية بتاريخ ومفهوم الرواية التاريخية ونشأتها في الأدبالغربي والأدبالعربي، وسمات الرواية الجزائرية الجديدة :نشأة الرواية الجزائرية بداية من فترة السبعينات وصولا لفترة التسعينات، ثم تحدثنا عن توظيف التراثوإزدواجية اللغةفي الرواية الجزائرية. أما الفصل الأول فقد خصصناه للجانب التطبيقي تناولنا فيه ملخص وبنية الزمانية والمكانية وشخصيات الرواية والفصل الثاني تناولنا مظاهر نكبة الأندلس: على مستوى اللغة وعلى مستوى الأحداث والزمن .

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا بعض منها خاصة فيما يتعلق بجمع المادة العلمية وذلك راجع لجائحة كورونا:

قلة المصادر المراجع بسبب غلق المكتبات وصعوبة التواصل مع المشرف رغم أنه كان لي عونا وهون عليا الكثير من المشاق التي اعترضت طريقي، وأكررأنه لولا أستاذي المشرف:أحمد أمين بوضياففلما استطعت إكمال البحث، فله منيكل التقدير والشكر، ويبقى هذا البحث مجرد محاولة تطرقت إليها بهدف تسليط الضوء عليها ويبقى المجال مفتوحا للدراسات القادمة بإذن الله.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد فإن أخطأت فمن نفسي وما قصدي بذلك، وإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له.

مدخل مفاهيمي

أولا- الرواية وتاريخ

ثانيا- الرواية التاريخية

ثالثا- سمات الرواية الجزائرية الجديدة

أولا- الرواية وتاريخ

مزال النقاش مفتوحا حول العلاقة الرواية والتاريخ، يختلف النقاد حول علاقة بينهما فكل منهم أرائه الخاصة«سأل مارون النقاش نجيب محفوظ عن العلاقة بين الرواية والتاريخ، فأجاب الثاني إن العلاقة وطيدة، فالرواية عبارة عن إستعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها، وقضاياها وأشخاصها، وهذا جزء من التاريخ لم يكتبه الؤرخون، ثم إن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير، ورؤية، والرواية كذلك».[1]

أيأن التاريخ جزء لا يتجزأ من الرواية لأن أحداث الرواية تسرد وقائع تاريخية«يقول لوكاتش المهم في محتوى الأعمال الفنية بصفة عامة أن تجد محتواها التصنيفي عبر مفاهيم الحقيقية التاريخية المجسدة في الواقع»[2]كونه يعتبر التاريخ المكون الأساسي في بناء الرواية.

ونذكر لوكاتش الذي تحدث عن الرواية التاريخية، بأن المعرفة التاريخية ضرورية في حياة الروائي، فلا ينجح في عمله دون أن يرسم بعدا تاريخيا لعمله الإبداعي يمكنه من وضع رؤية مستقبلية لنصه الروائي، عل الرغم من أننا نعد النتاج الأدبي الخالص، ومنه النتاج لروائي، مجرد أدب حقيقته اللغة، ولا شيء خارج ذلك يوجد من حقيقة وغيرها، فإننا حين نكتب التاريخ نذكر أن الرواية قبل أن تبلغ ما بلغته اليوم من وضع ممتاز حملها على إنكار التاريخ ولإنسان، والمكان، والحقيقة (الرواية الجديدة)كانت متزاوجة مع التاريخ زواج الوفاء تنشد علاقة حميمية بينها وبينه.[3]

---

[1]- فيصل الدراج: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، السنة، ص132.

[2]- عبد الرزاق بن دحمان: رؤية التاريخية في لرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة لنيل دكتوراه، 2013، ص14.

[3]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الكويت، دط، 1998، ص28.

ينادي لوكاتش من خلال ما ذكرنا سابقا بضرورة المعرفة العلمية لإعطاء عمل روائي ناجح كون التاريخ سرد الأحداث التي وقعت بين البشر ودراسة للماضي فلا يمكن إنتاج عمل أدبي دون ذكر التاريخ، وينادي بأن العلاقة بينهما علاقة حميمية.

يمكن لتاريخ أن يكون مرجعا للرواية فلا يمكن إنتاج عمل أدبي من دون سرد أحداث، التاريخ مادة الرواية الأولى والأخيرة ولا رواية بدون تاريخ[1]، مقصود هنا أن العلاقة بينهما علاقة تكاملية لا بد منها.

فمثلا الرواية التاريخية العربية ارتبطت بواقع العربي إرتباط الروح بجسد فكاتب الرواية يهتم بدراسة المشاكل الحياتية والواقع، فهو لا يختار التاريخ بشكل عشوائي نأخذ مثالا عن ذلك باكثير الذي وجد في عالم الإسلامي ما يعبر عن الواقع أنذاك، لم يعد باكثيرإلى التاريخ ليعيد شرحه وتوصيفه، إنما عاد إليه مركزا على لحظاته المفصلية، ومواقفه الإنسانية ذات الأبعاد الدرامية والإستراتيجية للكشف عن تقاطعاته مع الحاضر، ولإحيائه روائيا حبكة فنية تحقق المتعة والمعرفة بالماضي والحاضر معا.[2]

يمكننا شرح ما سبق بعدم صياغة باكثير للماضي تاريخيًا «كما حدث في الواقع»، بل أراد الإستحواذ على الفضاء تاريخي وصولا اللحظة الراهنة، تناول فيه أحداث تحييها شخصيّات إنسانية فنيّة لخلق حبكة ومتعة فنية للقارئ.

ولا يمكننا المرور بدون ذكر المنفلوطي الذي يعتمد كثيرا على التاريخ في روايته« حين نتقص أمر هذه الكتابات من منظور التاريخي يتبين لنا أن أهم سمة فيها هي الطريقة التي يعبر فيها المنفلوطي عن أفكار التي كانت عبارة عن مزيج من الأفكار الإسلامية الحديثة ومن الوعي بالتراث الأدبي الكلاسيكي ومن العواطف العادية للغرب».[3]

---

[1]- Ian watt ،Réalisme et forme romanesque ،in Littérature et réalité ،ed. Seuil. 1982.p :11.

[2]- بهاء الدين محمد مزيد: نحو الملحمة الروائية العربية وبنات جنسها، العلم والإيمان مصر، ط1، 2007، ص66.

[3]-إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الادبية، تونس، 1986، الؤسسة العربية لناثرين المتحدين، ص103.

ثانيا- الرواية التاريخية:

مفهومها هي سرد نثري يرتكز على وقائع تاريخية تنسجحولها كتابات ذات بعد إيهامي معرفي، وتنح الرواية التاريخية غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية،[1]أي عملية العودة لأحداث مرت في حياة الإنسان وسردها في إيطار تاريخي.

الرواية التاريخية تهتم بإحياء الشخصيات العظيمة الماضية أو الحضارات المنقرضة مثل روايات نوتر دام دي باري **Notre dame de paris** للكاتب والأديب فيكتور هيغوا **..v . hugo**[2]

1- نشأتهاعند الغرب:

وقد أعلن جورج لوكاتش أن الرواية التاريخية نشأت في مطلع القرن التاسع عشر، لكن يمكن العثور على روايات ذات موضوعات تاريخية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ويستطيع الشخص أن يعتبر الأعمال القروسطية المعدة للتاريخ الكلاسيكي مقدمات للرواية التاريخية.[3]

تنسب البداية الفعلية للرواية التاريخية في الغالب إلى الكاتب الأميركي ستيفن كرين برواية "شارة الشجاعة الحمراء"، ولكنها كانت تفتقر لبعض العناصر الروائية الشكلية والضمنية، فتكامل هذه العناصر الفنية نوعا ما كان عند والترسكوتالإسكتلندي، الذي يعد أبو الرواية التاريخية برواية ويفرلي سنة 1814، بعدها ألف قرابة خمس وخمسين رواية تاريخية.[4]

من بين كتاب الرواية التاريخية نذكر سكوت الذي تزامنت رواياته مع الكتابات التاريخية لمؤرخي القرن الثامن عشر، منهم فولتير وجيبون اللّذان رغم إجادتهما

---

[1]- انطونيوس بطرس:الأدب تعريفه وأنواعه مذاهبه، طرابلس 2005، المؤسسة الحديثة الكتاب، ص263.

[2]-روجرآلن: الرواية العربية، ترجمة عصمة، إبراهيم منيف، ص47.

[3]-جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1986، ص11.

[4]-مريم جمعة فرج: "قراءة في الرواية التاريخية"، مجلة البيان، العدد: 46، 26 نوفمبر 2000، الموقع:
http://www.albayan.com.ae

وتجديدهما لكتابة التاريخ كان ينقصهما فهم نفسية العصور التي يصفونها وإفتقارهما للحاسة التاريخية التي تجعلهما يعتقدان أنّ الإنسان هو نفسه في جميع العصور بغض النظر عن التطورات التي تطرأ على العصر والتي تنعكس عليه.[1]

ونذكر أيضا بلزاكوأضاف بلزاك للرواية التاريخية ما يسمى وصف تاريخ العادات، حيث أصبح التاريخ هو المجتمع، وبهذا يريد أن يسمو بالرواية إلى قمة التاريخ الفلسفية، بإعطاء الصورة الكاملة لمدينة ما[2]. عمل في رواياته على خيال السياسي التاريخي، في روايته المعروفة بإسم الشوان والرواية الفلسفية.

كما شهدت حقبة الثلاثينات من القرن العشرين أعمالا روائية رائدة نذكر منها ما جاء على يد الروائيين "كينيث روبرتس" و"روبرت جريفر" و"فورستر"، وبعد الحرب العالمية الثانية تطور هذا الإنتاج الروائي التاريخي فظهر هوب متز سنة **1949**برواية المحارب الذهبي وماري رينولت سنة **1950**برواية الملك يجب أن يموت، والعديد من الروائيين نذكر منهم: مارجريت يورنيسار، زوي أو لدنبرج، وبرسكوت في رجل فوق الحمار سنة **1952**، ومع نهاية القرن العشرين ظهر امبرتو إيكو الإيطالي برواية إسم الوردة وإيريكافاجنر الكاتبة والصحافية التي نالت جائزة البوكر سنة **2000**عن رواية القاتل الضرير.[3]

من خلال ما سبق فإن حقبة الثمانينات من القرن العشرين لا تخلو من الأعمال الروائية التاريخية وتطورت هاته الأخيرة وصولا إلى نهاية القرن العشرين.

2- في الأدب العربي:

[1]- قاسم عبده قاسم: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهر، مصر، 1979، ص189.

[2]- فليب فان تيغم: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدان، بيروت، لبنان، 1967، ص239.

[3]-قاسم عبده قاسم: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهر، مصر، 1979، ص189.

كان ظهور الرواية التاريخية في الأدب العربي بادئ الأمر عن طريق الترجمة والإقتباس، فالنصف الثاني من القرن التاسع عشر شهد نشاطا بالغا من التعريب الروائي، فقام الأدباء العرب بالتعريب والإقتباس في محتوى الروايات الأوروبية، منهم نجيب حداد الذي عرّب الفرسان الثلاثة لألكسندر ديماس وصلاح الدين لوالتر سكوت التي تصرف فيها وحوّلها لنص مسرحي، وفي سنة **1881** عرّب قيصر زينية رواية الكونت دي مونتغومري لديماس، وبين عامي **1842و1914**عرّب له ست عشرة رواية[1], لم تكن الرواية العربية مبتكرة في بادئ الأمر بل أقتبست من الروايات الأوروبية وعربت من طرف عدة أدباء خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

كما نذكر جورجي زيدان الذي يعتبر علما من أعلام النهضة الأدبية الحديثة وهو أول من راجت كتبه ورواياته التاريخ والاسلام. زيدان الملم بالتاريخ فمن الطبيعي أن يرتاح إلى ممارساته في نتاجه القصصي وأن يحاول نشره بين طوائف كبيرة من القراء .الذين لا يتيسر لأغلبهم مجال التاريخ صرفا.[2]

ونذكر أيضا حلمي القاعود علي الجارم ضمن اتجاه الرواية التاريخية، التي تهدف لتعليم الصياغة والأسلوب، باعتباره شاعرا ومن أعلام مدرسة البيان في النثر الحديث[3] وآثر محمد فريد أبو حديد الكتابة في تاريخ العرب قبل الإسلام، باختيار شخصية من شخصياته ليجعلها محور رواياته، ومن أعماله الروائية المستمدة من التراث الشعبي أبو الفوارس عنترة، المهلهل سيد ربيعة، الملك الضّليل، مصورا البيئة المحيطة بالشخصية البطلة وصراعاتها مع الشخصيات الثانوية الأخرى، وغالبا ما تنتهي بموت البطل.[4]

---

[1]-عبد الله إبراهيم: السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص142.

[2]- صادق قسومة: الرواية ومقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، تونس، 2000، عين مركز دراسات نشر الجامعي، ص90.

[3]- حلمي القاعود: الرواية التاريخية في أدبنا الحديث. دراسة تطبيقية . دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .ط2. 2010، ص345.

[4]- سجل الهلال المصور، الموقع نفسه

يعتبر كل من القاعود وأبو حديد من الأدباء الذين تضمن إعادة لاكتشاف ماضي الإنسانومن الجيل الثاني يقتحم علي أحمد باكثير التاريخ الإسلامي، لينتقي منه قضايا وموضوعات روايته وإسلامه**1952**، التي استمدت من تاريخ معركة عين جالوت مادتها، محتفيا بفكرة الجهاد في سبيل الله، مشيدا بانتصار المسلمين على التتار برواياته الكثيرة منها سلامة القس والثائر الأحمر[1], المعركة التي تعتبر أبرز المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي حيث استطاع جيش المماليك بهزيمة جيش المغول.

ثالثا- سمات الرواية الجزائرية الجديدة

1- نشأة الرواية الجزائرية:

تعودنشأةالروايةالجزائريةالمكتوبةبالعربيةإلىبدايةالسبعينياتتناولت آنذاك الواقع الجزائري المعيش وأبرزت أهمالأحداثالإجتماعية والسياسية والثقافية، حيث ذكر الدكتور صلاح مفقودة بأنه« لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الإجـــتماعي والسياسي للشعب الجزائري**».**[2]

فمن بداية السبعينات تطورت الرواية بشكل ملحوظ وفي هذا يقول واسيني الأعرج «فقد شهدت هذه الفترة وحدها -السبعينات- ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من الإنجازات (...) فكانت الرواية تجسيد لذلك كله».[3]

من بين كتاب هاته الفترة ابن دهوقة الذي كتب رواية رياح الجنوب في سنة ونذكر طاهر وطار «الذيجاءتأعمالهلتؤرخلكلالتغييرات والتطوراتالحاصلةفيالمجتمعالجزائريمنذالثورةالمسلحةإلىغايةالإستقلال، وقدكانللإغراءاتالإيديولوجية

[1]- محمد أبو بكر حديد: "هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية؟"، لها أونلاين، 14/ 11/ 2002، الموقع: http://www.lahaonline.com/index.php

[2]- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، مخبر الأبحاث في اللغة والأدب العربي. بسكرة. الجزائر. دط .ص**14**

[3]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الاصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،**1986**، ص**111**.

والفنيةالتيتميزتبهامدرسةالواقعيةالإشتراكيةدورفيجعلأعمالوطارتتسمبنوعمنالتلقائية والرؤيةالشمولية، كماجعلتهقادراعلىإدراكتلكالعلاقاتالجدليةبينالفرد وأفكاره وأفعاله والحياةبكلصراعاتها».[1]

أما فترة الثمانينات فقد شهدت تجديداالنمطالروائي من بين الأعمال الأدبية في تلك الفترة نذكرروایاتواسينيالأعرجمن أعماله "وقعالأحذيةالخشنة" سنة**1981**م، و"أوجاعرجلغامرصوبالبحر" سنة **1983**معإحداثالتجديد والخروجعنالمألوففي رواياته.

شهدعقدالثمانيناتظهورعددمهممنالروایاتذاتالقيمةالمحدودةفكريا وجماليابسببعدمإمتلاكأصحابهاعناصرالوعيوالإدراكالضروريةلفهمطبيعةتحولاتالمجتمعالجزائري، إدراكخلفياتمايعيشهمنصراعات وتناقضاتزمنالإستقلال، إضافةأيضاإلىعدمتوفرهمعلىشروطالوعيالنظريللممارسةالروائية، ولهذاجاءتنصوصهمالروائيةباهتةعلىصعيدالكتابةوساذجةفيالتعبيرعنالموقفمنواقعالجزائرفيالسبعيناتوالثمانينات، ومامیزهمنمناظر وصورتأزممتأنيةمنتهافتأشكالالممارسةالسياسيةللسلطةالحاكمة.[2]

أمافترةالتسعيناتمليئة بالروایاتالتيحاولت إبراز أزمة الإرهاب أنذاك أي رواية الواقع الاجتماعي خلال هاته الفترة، التياستطاعمنخلالهاالروائيينأنيستلهموا الأحداثوالشخصياتمن التاريخ الصعبالذيمروابه وماترددفيروایاتالتسعيناتتصويروضعيةالمثقفالذيوجدنفسهسجينبينناراالسلطة وجحيمالإرهاب، وسواءكانأستاذاأمكاتباأمصحفياأمرساماأممموظفا، فإنهميشتركونجميعافيالمطاردة والتخفيوهميشعرونداوماأنالموتيلاحقهم.[3]

---

[1] - إدريسبودیبة: الروئية والبنيةفيروایاتالطاهر وطار، ص**44**، **45**.

[2] - بنجمعةبوشوشة: التجريب وحداثةالسرديةفيالروايةالعربيةالجزائرية، ص**11**.

[3] - حسينخمري: فضاءالمتخيلمقارباتفيالرواية، منشوراتالاختلاف، ط**1**، **2002**، ص**191**.

نستنتج مما سبق أن الرواية الجزائرية بدأت كمرآة عاكسة للواقع رغم إتسامها في بادئ الأمر بالضعف اللغوي والفني مثال: رواية العشاق في الحب والإشتياق لمحمد بن إبراهيم عام **1949** إلا أنها شهدت تطور وتنوع في فترة السبعينات مرت بفترة الثمانينات التي حاول الروائيين تجديد نمط الأدب الجزائري وصولا الفترة الإرهاب والعشرية السوداء التي كانت تسرد واقع الإرهاب ومازالت الرواية الجزائرية في تطور ليومنا هذا ورغم العراقيل استطاعت إبراز مكانتها عربيا .

2- توظيف التراث في الرواية الجزائرية:

يعتبر التراث مقوما من مقومات الهوية العربية كونه حضور للماضي في الحاضر، نال إهتمام من طرف الرواة الجزائريين ووظفوه في رواياتهم بغية كشف ما يتميز به الماضي الجزائري قام أدباء روائيين وشعراء الجزائيين باستخدام التراث والموروث الشعبي والنهل من نبعه الغزير والغني بشتى صور الإبداع والخيال والقيم.

أ- مفهوم التراث لغوي:

ذكر في القران الكريم«تأكلون التراث أكلا لما» مقصود به (تأكلون ميراث أكلا شديدا، وكان العرب في الجاهلية يأكلون ميراث النساء والأولاد الصغار أكلا شرها جشعا، أي يأخذ نصبه ونصيب غيره ممن لا حول لهم ولا قوة ولا يسألون عن ما إذا كان حلالا أو حراما، ويعتقدون أو يزعمون أن المال حي وإن كان موروثا لايستحقه إلا من يقاتل، والتراثهنا تراث مادي، فضلا عن العادة -تراث العادات- أي عادة أكل الميراث عادة توارثها الجاهليون ابنا عن أب).[1]

[1]- حسين محمد سليمان: التراث العربي الإسلامي، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر **1988**، ص**16**.

و أيضا وردت في لسان العرب من لفظة "ورث" وهي «الشيء الذي يكون لقوم ثم يصير إلى آخرين».[1]

ب- إصطلاحا: يختصر محمد عابد الجابري تعريفه في «التراث هو كل ما جاءنا ممن سبقنا في الوجود»[2] يعتبر أيضا نوع من أنواع التناص. يتم من خلاله إستخدام التراث لنقل أفكار معاصرة .

توظيف التراث «هو عملية مزج بين الماضي والحاضر في محاولة لتأسيس زمن ثالث منفلت من التحديد وهو زمن الحقيقة في فضاء لا يطوله التغيير»[3] أي عملية إستحضار الماضي وإستخلاص حادثة جديدة. تتطلب عملية توظيف التراث معرفة واسعة وخبرة إذ لا يمكن توظيف صف معين في الشخصية الغير الملائمة لصفة.

رغم حداثة نشأة الروائية العربية الجزائرية فقد أظهرت نقلة نوعية قدم من خلالها الأدباء الجزائيين أعمالاً ما زالت إلى اليوم تُعدّ القلب النابض للأدب الجزائري. وذلك من خلال توظيف التراث في أعمالهم وقاموا بتشكيله في لغة جديدة عصرية لها جماليّاتها ومستوياتها وفنيّاتها، أمثال: (بوجدرة،، مولود فرعون، آسيا جبار حواء) لمحمّد ديب وجميع روايات عبد الحميد بن هدوقة، وخاصة رواية (الجازية والدراويش) وروايات واسيني الأعرج.

فالمثقف المبدع الأصيليستلهم عناصر إبداعهمن إمتصاصه لحياة مجتمعه وإلتحامهبها، ومهما تكن موهبته الشخصية، ومهما تكن قدرته على تجاوزها في مجتمعه

---

[1]- جمال الدين أبو فضل محمد بن كرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط**3**، **1414**ه، **1994**م، ص**348**.

[2]- محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط**1**، **1991**، ص**45**.

[3]- حسن علي المخلف: توظيف التراث في المسرح، دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله تونس، الأوائل للنشر والتوزيع وخدمات المطبعية، دمشق، سوريا، ط**1**، **2002**، ص**41**.

فإن امتهانه للكتابة الروائية يقتضي منه أنيقدم إنتاجاًأدبيالا يشكو الانقطاع مع الماضي، وأن يحقق الوصل اللازم بين ذلك الماضي ومستلزمات الحاضر والمستقبل.[1]

غرس النص التراثي في الأدب الجزائري توفّر بعض الدهاء في توظيف التراث وإستغلاله، جزء من الهُوية ومقوم لتكوين شخصية الفرد الجزائرية، والكاتب ذو خبرة واسعة هو الّذي يستطيعإستخدامهذا المكوّن في خلق إبداع جديد انطلاقاً من قناعاته بأنّ التراث هو مصدر إلهام وثراء ومن الضروري إستدعاؤه إلى نصوصه وأعماله الفنية والروائية.

نذكر في هاذ السياق «أن جوهر التوظيف الشعبي هو تحميل التراث دلالات معاصرة جديدة، وقد أثبت التراث التجارب قابليته من خلال التجارب الناضجة للتوظيف، علىأن يعكس هموم العصروعقده,إذا أحسن توظيفه، فالكاتب يأخذ من التراث مادتهم يحقنها بدماء جديدة، فتستعيد، العناصر التراثية حيويتها. مؤكدة قدرة البقاء والتجدد أمام عواصف الحداثة والمعاصرة»[2] بمعنى الإرتجال في كيفية إستغلال التراث.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن التراث هو قيمة ثابثة عند كل الأمم ومقوم من مقومات الهوية العربية عامة والجزائرية خاصة، فهو يمثل الإنتماءإلى الثقافة الشعبية عامة . يستحضر الأدباء التراث لأجل إستثماره وخلق أفكار وتقديم نصوص جديدة تتأسسعلى قاعدة إستلهام النص السردي القديم وإنجاز قراءة للتاريخ وتجسيد موقف منه بناءاعلى ما تستدعيه مقتضيات ومتطلبات الحاضر.

3- إزدواجية اللغة في الرواية الجزائرية:

أصبحت اللغة هي الهدف الأول للصراعات والتي تبدأ بمحاربة اللغة الأم ثم التوغل في فكر وثقافة الأمة، أضحت اللغة العربية تعيش حالة من التغريب الذي كان

---

[1]- نوري حمودي القيسي: التراث العربي بين الأحياءوالتواصل، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط**1**، **1985**، ص**222**.

[2]- حمادي صبري مسلم: أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط**1**، **1980**، ص**160**.

سببه الأول الإستعمار الذي حاول طمس الهوية العربية عبر محاربة لغتها الأصلية التي يمكن إعتبارها عامل من عوامل تطور الأمة العربية "ثقافة العربية لم تفلح في بلورة ملامح خاصة بها، وظلت أسيرة مجموعة من الرهانات المتصلة بغيره".[1]

هذا ماحاولت الوصول إليه فرنسا في الجزائر من خلال طمس اللغة والثقافة الجزائرية واستبدالها بلغته وإعادة بناء وضع ثقافي هذا ما أدىإلى حدوث إستغراب وخلل ثقافي ونفسي لمجتمع الجزائري، أصبح للكاتب والأديب الجزائري فضاء بيني بسبب إغتراب اللغة والثقافة وبنظرإلىالنصوص الأدبية الجزائرية المعاصرة بصفة عامة والروائية خاصة، فحالة اللغة العربية لا تبشر بخير.

«لقد بذل الاستعمار الفرنسي قصارى جهده لطمس اللغة العربية ومحو معالمها بين أفراد الشعب الجزائري، فاعترض عليه التاريخ وخيّب آماله أن يفرض البدائل بدءً باللغة الفرنسية وإنتهاء بإحلال اللهجات محل اللغة الفصحى».[2]

أصبحت اللغة العربية تعيش حالة إنتحار لغوي بسبب الصراع اللغوي، الذي أصبح السمة البارزة لدى كتاب الروايات.

أما «إيرينا نيكيفوروفا، ففي تحليلها للرواية الجزائرية المعبّرة باللغة الفرنسية أثناء الثورة لاحظت هذه الناقدة التغيير الجذري الذي حدث في إشكالية هذه الرواية وفي أدواتها الفنية، وتشير في الوقت نفسه إلى أنّ الأسماء البارزة في هذه الفترة محمد ديب، وكاتب ياسين ومالك حداد، عبّروا عن عصرهم وموقفهم منه بطرق مختلفة».[3]

أشارت من خلال كلامها رغم كتابتهم بلغة مغايرة للغتهم الأصلية إلا أنها لم تستطع صدهم عن التعبير عن الهموم الإنسانية الإجتماعية وحماسهم الوطني ولأسى والحزن الذي شعرو به تجاه الجزائر.

---

[1]-عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط**1**، بيروت، لبنان، **2004**، ص**5**

[2]- عبد السلام المسدي: العرب والانتحار اللغوي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط**1**، بيروت، لبنان، **2011**، ص**57 .**

[3]- عبد العزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القصبة للنشر، **2002**، ص**5**

و نذكر في هاذ السياق" نحن نكتب بلغة فرنسية لا بجنسية فرنسية"، فبرغم من مأساة اللغة فقد ظلّ هذا الأدب نقيّا يعبّر عن هموم وطنية وقومية وإنسانية برؤية تقدمية في شكلها العام.[1]

وأيضا ربما لا يحس بهذا الإنفصام من تعلمّوا لغة أجنبية، وهم لا يملكون لغة قومية ذات تاريخ وحضارة عريقة...أما الأدباء الجزائريون وقد كانوا ينتمون إلى حضارة وثقافة عبّرت عنها لغة حية، فقد أحسّوا بهذا وعبّروا عنه في مناسبات مختلفة، الشيء الذي يفسّر الأزمة الحادة العنيفة التي اعتبرها البعض منهم مأساة، هذه المأساة التي تتمثّل في إحساسهم بأنّ هناك ارتباط بين مشاعرهم وأفكارهم وأحلامهم العربية، وبين اللغة العربية التي كانت تستطيع وحدها أن تعكس هذه المشاعر والأفكار والأحكام عكسا صادقا.[2]

من بين الكتاب الجزائيين واسيني الأعرج في طليعة الكتاب الجزائريين نوعا وكما، ونالت أعماله عدة جوائز أدبية، وانتشرت أعماله بشكل كبير، وخاصة منها (البيت الأندلسي، مملكة الفراشة، أصابع لوليتا) وأخيرا (**2084**: نهاية العربي الأخير). ويجدر في هذا المقام الحديث أيضا عن الكاتبة يمينة مشاكرة الأقل شهرة رغم إبداعها في رواية (المغارة المتفجرة). ونذكر أيضا أمين الزاوي - كاتب باللغتين العربية والفرنسية من أشهر أعماله (الملكة، آخر يهود تامنتيت)، رشيد ميموني (النهر المتحول، شرف القبيلة، حزام الغولة). هذه الأعمال هي غيض من فيض، أعمال أخرى كثيرة لكتاب آخرين أيضا تغني المكتبة الجزائريالكاتب رشيد بوجدرة كونه عاش الإزدواجية اللغوية، وتمثّلها في كتاباته أكثر من غيره، فقد حظي بوجدرة بتكوين مزدوج مع ذلك لم يمنعه ذلك من إستثمار ذاكرته، ومخزونه التراثي من خلال توظيفه في عدد من رواياته، كما نلاحظ ذلك في

[1]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر **1986**، ص**79**

[2]- عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس **1977**، ص**241.**

روايته التي كتبها بالعربية "معركة الزقاق"، حيث تكشف القراءة المتسرّعة لهذه الرواية إنبثاقها من النصوص التي قيلت حول معركة خليج الزقاق، وكذلك من نقد النصوص التاريخية التي تناولت الفتح الإسلامي للأندلس، وتمثل هذه الرواية عدولا نوعيا وبنيويا بالنسبة لأعمال الروائي رشيد بوجدرة، وهي تقدم أيضا تنويعا أكثر جرأة بالنسبة لروايته " ألف عام وعام من الحنين"التي صدرت سنة **1977** التي تعتبر تجربة في إعادة بناء التاريخ والغوص في أعماقه للكشف عن المسكوت فيه.[1]

كل هؤلاء عالجت أعمالهم الأدبية مواضيع مرت بها الجزائر ولا زالت تهم المجتمع ليومنا هذا تناولت الوضع الإستعماري ومخلفاته الإجتماعيةوالإقتصادية والدينية والنفسية والثقافية للوطن الجزائري، لطالما كانتومازلتالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسة والعربية وسيلة تعبيرعن واقع الشعب الجزائري أثناء وبعد الاستعمار. وأن جُل كُتَّابِهَا يشتركون في تمثيل عناصر الثقافة الجزائرية والهوية والتاريخ والعادات والتقاليد والإنتماء والدين والإيديولوجيا والسلطة وغيرها من القضايا الأخرى.

[1]- حسين خمري، فضاء المتخيّل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط**1-2002**، ص**116**

الفصل الأول

البنية العامة لرواية

"البيتالأندلسي"لواسيني الأعرج

أولا- ملخص الرواية

ثانيا- الزمن في الرواية

ثالثا- المكان في الرواية

رابعا- الشخصيات في الرواية

تعد رواية "البيت الأندلسي" من أهم الروايات التي كتبها الروائي الجزائري "واسيني الأعرج"؛ حيث جسد فيها الموروث الجزائري والأندلسي واستلهمت من رواية "دون كيخوته"إستطاعت الرواية أنتتجاوز نمطية الكتابة التقليدية لتنفتح على الكتابات الأدبية والعالمية.

أولا- ملخص الرواية:

تسرد الرواية حكاية ترجع بنا لتاريخ المسلمين في الأندلسوالإحتلال الإسباني والمعاناة التي مر بها الأندلسيين بسبب سلطة الكنيسة ومحاكم التفتيش التي كانت تصدر الأحكام كارثية في حق عرب الأندلس حيث حرم على الأندلسيين التخاطب باللغة العربية والكتابة بها، فكتبوا بلغة "الخيميادو" خوفا من محاكم التفتيش، عبر"واسيني الأعرج"عنهابقوله«لم يختاروها ولكنهم إبتدعوها للحاجة، عندما انغلقت عليهم سبل العيش، وأصبحوا محاربين في حياتهم ودينهم، كتبوا بها نصوصهم وقرآنهم وتفاسيرهم وقوانينهم ليدافعوا عن أنفسهم، كانوا يرفضون أن يموت تاريخهم، كانوا أبناء تلك الأرض التي بقوا فيها أكثر من **800**سنة، أي ثمانية قرون»[1] ومن بين هؤلاء الأندلسيين "غاليلو" الذي تدور أحداث الرواية حوله هجر ليستقر ببلاد المغرب العربي وبالتحديد في الجزائر هو وزوجته "السلطانة بلاثيوس" مكثا فيها وقاما ببناء هذا البيت الأندلسي كونهما كانا معجبين بالفن المعماري الأندلسي.

وليرث بعد ذلك حفيده مراد باسطا آخر من تبقى من السلالة المنقرضة البيت والمخطوطة والتي عبر مراد عنها بقوله «كنت متأكدا من أنه لم يكن كتابا عاديا، ولا مخطوطة دينية تتداولها الأيدي ثم تنساها، ماكان بها من معلومات وأسرار .لا شئ يضاهيه».[2]

[1]- واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، منشورات الجمل، بيروت، ط**1**، **2010**، ص**145**.

[2]- المصدر نفسه، ص**49**

أوصى غاليلو أحفاده على المحافظة على كلا منهما "حافظوا على هذا البيت فهو من لحمي ودمي، وابقو فيه ولا تغادروه حتى ولو أصبحتم خدما فيه أو عبيدا".[1]

حاولت السلطات تهديم البيت لإستغلال مساحتها الأرضية في بناء برج كبير، ولكن الشخص الذي يسكن البيت **(مراد باسطا)** أبى أن يتهدم البيت وفي فترة الإستقلال يتعرض البيت للحريق فتسرع ماسيكا أو سيكا إلى إنتشال المخطوطة وإنقاذها من الحريق بعد أن أخبرها "سليم" بمكانها بعد تلك الحادثة قام حسن خزناجي بشراء البيت لبنته خداوج العمياء ليصبح البيت "المحروسة".

وفي عهد الإحتلال الفرنسي تحول البيت إلى أول دار بلدية في الجزائر المستعمرة ثم مكانا لإقامة نابليون الثالث وزوجته، بعد الإستقلاليتلاهف على البيت الذين تسميهم الرواية الورثاء الجدد ورثاء الدم والمصالح الغامضة ليحولوا البيت إلى مكان لإبرام الصفقات المشبوهة وتهريب المخدرات.

رغم توصيات مراد باسطا إلا أن مصير البيت لم يدم وآل إلى الزوال ليضيع حلم غاليلو بعد سنين طويلة "مات البيت الأندلسي واندفنت به أصدائه"[2] وعوض ببرج مكانه.

تدور الرواية حول عوالم تاريخية فهي تخفي مقاصد أخرى، البيت عبر عن الوطن الضائع لمسلمي الأندلس حسب قول واسيني فالبيت يعبر عن عمق وجذور وهوية وثقافة، فلا يمكن تعويض بناء حضاري تاريخي مليء بذكريات إلى برج من زجاج لأجل مواكبة الحداثة باعتقادهم أن برج كبير سمة من سمات الحداثة، فكل حداثة عمق وجذور لقول بورخيس كل ما تمعنت في جذوري شعرت بأني حداثي أكثر، الرواية هي صرخة في وجه التسلط اللاإنسانيةوهي تسرد تاريخا في إطار روائي يعيد بعث تاريخ مجيد ومقتول، اندثرت معه الهوية الوطنية المفقودة التي طالما تمسكت بها شخصيات الرواية رغم ما واجهته من ضغوطات ومعاناة .. أبرز من خلالها الروائي التراث المنتهك من طرف

[1]- واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**43**.

[2]- المصدر نفسه، ص**49**.

أصحابه فكتب واسيني الرواية لتوثيق التراث الجزائري كون البيت معلم من معالم الموروث وتعاقب الحضارات القديمة في الجزائر، وضحت الرواية مدى جهل للموروث الجزائري وعدم الحفاظ عليه وحاول من خلال هذا العمل الدفاع عن تراثنا القديم ضد كل العوامل المؤدية إلى سقوط وانهيار هذا الوطن.

ترجع الثقافة التاريخية لروائي إلىانتمائه التاريخي نقول في هذا السياق جدي الموريسكي طرد من الأندلسي **1609**مع الدفعات الأخيرة من الموريسكيين، أردت أن أسمعه وأسمع إنشغالاته لأفهم وسر الحزن الذي يلفه، وكل سنة ينزلون إلى الحضيض، ويتجهون نحو الفتنة والنهايات الخطيرة...أسئلة شديدة القسوة يجبأن نتعلم كيف نطرحها على أنفسنا، تنحدر أصوله من عائلة موريسكية تأثر بآداب العالمية المختلفة اعتمد كثيرا على رواية" دون كيخوته"التي تعتبر من الروايات العالمية الشهيرة واعتبرت هذه الرواية مصدرا تراثيا لواسيني، تعج رواية البيت الأندلسي بسمات فنية إبداعية التي جعلت من النص الروائي نصا ثري بحضارات المختلفة والثقافات الإنسانية المتنوعة .

ثانيا- الزمن في الرواية:

الزمن محور الوجود وروحه الحقيقية ومحور حياة الإنسان الداخلية، والمحرك الخفي لمشاعره وتقلباته الجسدية والنفسية سمة متجذرة في طبيعة الإنسان وآلية من آليات الغريزة التي تستهدف الحفاظ على البقاء، أحد أركان عملية السرد الأساسية، ووحدة رئيسة من وحدات العمل الأدبي والفني وعامل أساسي في الرواية فهو "عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص، فإن كان الأدب يعتبر فنا زمنيا إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن".[1]

تأثيرالزمن كبير في جمالية وفنية للرواية كون هاته الأخيرة فن زمني "لا بد للعمل الفني من بنية زمانية تعبر عن حركته الباطنية ومدلوله الروحي بوصفه عملا إنسانيا حيا"[2] وله دوركبيرفي ترابط الأحداث وتتابعها، " فالشخصيات والأحداث لا تتحرك إلا ضمن إطار زمني لابد منه، إن الزمن في الرواية يبعث نوعا من الحرية حيث لا تقيده شروط الحتمية الواقعية، فهويتحرك شمالا وجنوبا، في ضوء هذا العنصر العام (الزمن) بسحريته وقدرته تتشكلالقصة لتصبح العملية السردية رحلة اقتناص للحضارات المرعبة زمنيا".[3]

يختلف الزمن في البناء الروائي حسب البنية السردية، إذ يتسم أحيانا بتعقيد كونه ينتقل من زمن لآخر، فقد ينتقل من زمن الحاضر ليعود إلى الماضي ثم المستقبل، كونه غير ثابت ويتغير حسب صياغ الحكاية بحيث للروائي الحرية في سرد أحداثه بأن يقدم ويؤخر الأحداث كما يريد، وأي عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة ينشأ مفارقات فيحدث استرجاعاتواستباقات للأحداث.

---

[1]-سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة لثلاثية نجيب محفوظ، الهـيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، **1984**، ص**217**

[2]-عبد اللطيف الصديقي: الزمان أبعاده وبنيته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1995،1، ص143.

[3]- مختار ملاس: تجربة الزمن في الرواية العربية، موفم للنشر، الجزائر،د.ط، **2007**، ص**21-23**.

وظف واسيني في روايته البيت الأندلسي أزمنة مختلفة تعود بنا أحداث الرواية إلى الماضي لينسج سرد روائي يصل بنا للحاضر من خلال المزج بين الواقع التاريخي والمتخيل تتضمن الرواية زمنيين مختلفين الزمن الحديث الذي بدأ الروائي به الرواية وبتحديد بشخصية ماسيكا لقولها "فهي وثيقة نادرة عن هجرة الموريسكيين، وبداية حياتهم في الجزائر. قبل خمسة قرون"[1] كلام ماسيكا يوحي إلى أن أحداث الرواية في بداية الرواية في الزمن الحديث، أما الزمن الثاني فهو زمن تاريخي بداية القرون الوسطى تاريخ محاكم التفتيش الإسبانية وسقوط آخر معاقل الموريسكيين بالأندلس خلال القرن السادس عشر وترحيل من بقي منهم على قيد الحياة إلى شمال إفريقيا، وبالتحديد إلى الجزائر القديمة أو القصبة يقول مراد باسطا "لأكثر من أربعة قرون مرت عل هذا البيت، وكأنها لفحة ريح ساخنة، وكأن الزمن أختصر في حجرة مزقت طويلا قبل أن تحترق وتتحول إلى رماد، ليست السنوات العابرة شيئا مهما في أعمار الحجارة والبشر، ولكنها كافية للشهادة على زمن كان فينا ولم نكن فيه إلا قليلا"[2] ذكر الروائي في هاذ الزمن الحقبة التي مر بها البيت الأندلسي من وقت الإستعمار الفرنسي والإستقلال الجزائر وصولا إلى الزمن الحديث.

يصور الروائي أحداث في زمن الحرب الأهلية في إسبانيا يظهر شخصية صديقة (كارلوس لانارشيست) لقول باسطا "كان حقل الكروملكا لجده ثم والده، لم يكن يبعد كثيرا عن البيت الأندلسي، لا حديث له في تلك الفترة إلا عن فوز الجبهة الوطنية والجهوريين الأسبان، وعن محاولة إغتصاب الجمهورية من طرف الجنرال اتفرانكو، وغوديد اللذين يعتبران من جزار يالأستوريس والجنرال مولا الذي عين حكما بانبوليري بنفار"[3] بعد ذلك يتوسع في فضاء الحرب ليصل إلى وصف معالم غرناطة يلتقي باسطا مع أحد مقاتلين

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**13**.

[2]-المصدر نفسه، ص**28**.

[3]-المصدر نفسه، ص**316**.

المغاربة الذين جندوا لصالح (فرانكوا) التي انتهت بانتصار فرانكوا على الجمهوريين هاته الحرب كانت وسيلة عبور باسطا لورث أجداده بغية رؤية البيت الأول المذكور في المخطوطة هذا البيت الذي يعتبره غاليلو النموذج الذي بنى عليه البيت الأندلسي في الجزائر فكان الهدف الأساسي لباسطا في مشاركته في الحرب هي رؤية الجمال المعماري لغرناطة وصفها باسطا "في لحظة من اللحظات بدأت أفكر في غرناطة بجدية مثل السائح مأخوذ بمكان قرأعنه في المطويات السياحية، وينتظر بفارغ الصبر اللقاء الجميل مع مدينة الشهوة، رأيت بدون أدنى جهد حي البيازيين، حياة جدي، الزوايا التي كان يقطعها يوميا، هضاب المدينة التي تطوقهامعابرها المكان الذي مات فيه دون فردناندو دي كردوبا (محمد بن أمية صاحب الأندلس وغرناطة) والبيت المذهل الذي إكتشفته بالصدفة مع لالة سلطانة وعشقه قيل أن يعدها ببناء شبيه له في أرض الله الواسعة"[1] أراد باسطا معرفة كيف نشأ البيت الأندلسي وأصوله الذي ساهمت في بناءه، من هنا وظف واسيني زمن الحرب الأهلية داخل النص الروائي بأسلوب راقي بهدف معرفته الأصول الأولى التي أدت لبناء البيت، جاءت أحداث الحرب جزئية فالكاتب لم يذكرها بتفصيل إنما ما يتعلق ببناء البيت من جهة وذكريات الأجداد والأحداث التي عاشها موريسكيين من جهة أخرى .

أما الزمن الثالث الذي اعتمده الروائي في تسلسل الأحداث النص الروائي هو زمن الجزائر المستقلة لقول مراد "كانت الجزائر المستقلة يومها، تدشن عصرا جديدا، عصر القتلة الغامض وزمن القتلة الصغار"[2] في هذا الوقت أصبح البيت مكانا للتخطيط والإغتيال ورفض لسياسة الرئيس "أحمد بن بلة" و"وزيره خميستي" زمرة الإنقلابية يقول باسطا "أحيانا يبدو لي أن الإنقلاب ضد بن بيلا دبر بالبيت نفسه"[3] بعدها ظهر ضابط قام ببيع

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**321**.

[2]-المصدر نفسه، ص**334**.

[3]-المصدر نفسه، ص**335**.

البيت لمجموعة قيل بأنها اشترت البيت من المدعو جاب الخير قدور، جعلت من البيت (كبارية البو رفاج) حسب قول باسطا قامت هاته المجموعة بإعادة ترميم البيت، أصبح البيت مكانا للرقص العاهرات والممسوسات، بعدما أصبح البيت مكان لإبرام الصفقات الكبرى، يأتي أصحاب المصالح الغامضة بعد حادثة موت أحد الراقصات، أضيع الخبر في كل الأماكن العامة ودفنت هاته الراقصة في مقبرة اليهود .

في الفصل الرابع شمع البيت من طرف الشرطة وأسلاك الأمن بغية محاولة الإستيلاء عليه وتحويله لأحد مراكز في قلب العاصمة يبع ذلك وظف واسيني زمن جديد (باربي السمينة أو المدام لوبيز) كانت الناهي في البيت قامت بتغيير البيت ونزع أشجاره وطلاءه بلون صارخ يصفها الروائي بتافهة لا تكترث للتراث، أمرت بحرق كل ما هو قديم، لكن مراد قام بإنقاذ البيانو، عند دخول باربي وبناتها إلى مستشفى قام زوجها "الفينكا" بتحويل البيت إلى مقر لصفقات التجارية، ذكر الروائي زمن الاستعمار من خلال شخصية "فينكا" الذي كان مكلفا بذبح المتعاملين مع الإستعمار والخونة، في الفصل الخامس استهل الروائي الحديث بحريق الذي أصاب البيت وإنقاذ ماسيكا للمخطوطة، ليصبح البيت رمادا وتقوم السلطات بهدمه وإقامة مجمع سمي "ببرج الأندلس" وظف الروائي الزمن الحاضر من خلال قول أحد لجنة لمراد باسطا "نحن في زمن آخر يا سي مراد".[1]

قام واسيني باستخدام تقنيات كالاسترجاع والاستباق في روايته البيت الأندلسي وهذا ما جعل الرواية تشهد تحولا في أبنيتها ولغتها ومضمونها فأصبحت الرواية تحاكي الماضي بنظرة معاصرة نوضح الأنماطالمفارقة الزمنية في الرواية:

1- الاسترجاع:

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**434**.

استخدمواسيني تقنية الاسترجاع في بناء السردي للرواية"يعتبر الاسترجاع التقنية التقليدية الأكثر استخداما في العملية السردية الروائية' وتتمثل هذه التقنية في أن يترك الراوي مستوى القص الأول عائداً إلى رواية بعض الأحداث الماضية في لحظة لاحقة لحدوثها"[1]وينقسم إلى قسمين هما: الاسترجاع الداخلي، والاسترجاع الخارجي.

أ-الاسترجاع الخارجي:

قول مراد باسطا "اندفعت الأزمنة المتعاقبة التي كانت فيها بقوة لم أكن قادرا على تحملها لأوراق المخطوطة رائحة خاصة جدا... كل حرف كان محملا بالأصوات والأنداء والنداءات والحنين"[2] ليعود إلى الحاضر في خبر وفاة الصحافي إسماعيل ماجد الأسمرائي، يمكننا القول بأن الزمن ليس بثابت فقد قام الروائي باسترجاع لحظة فتحه للمخطوطة وقراءة أوراقها .

كما يظهر الاسترجاع في قول مراد باسطا "ظل سليم هو أقرب أحفادي وأكثرهم حساسية، الوحيد الذي كان يملك فضول كشف النقاب عن سيرة العائلة في هذا البيت فقد درس سليم علم المكتبات، وحضر الدكتوراه في كيفية البحث وحفظ الحقائق"[3] يبرز الاسترجاع هنا في دور سليم وكيفية حفاظه على البيت والمخطوطة من خلال دراسته لمجال يخص البحث والتحقيق من أجل أن يكتشف كل ما يتعلق ببيت الأندلسي كيفية بناء البيت الأندلسي والحصول على أرضه ليتعدى تلك الأحداث ويسرد لنا ماحدث معه في جبل البشرات ويقول: "في جبل البشرات وأنا أواجه نيرانا أعرف من قبل أميري أنها نيران الحرب الخاسرة التي كان علينا خوضها باستحقاق وكبرياء الخاسرين، كان صوتها

[1]- عبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول في النقد، القاهرة، ع،**2**مج،**19**ص**19**.

[2]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**50**.

[3]-المصدر نفسه، ص**50**.

يأتيني متسربا من شقوق الحجارة الباردة والأشجار اليتيمة التي تتخفى في ضلال العابرين".[1]

كان السارد يروي كيفية بناء البيت الأندلسي وإلا أنه يسترجع ويلات الحرب ويسترجع ما حصل معه في جبل بشرات هاته الحرب التي أنهكت أبناءها وسببت الدمار والألم.

ب- الاسترجاع الداخلي:

يبرز في قول غاليليو الروخو يقول"أتذكر في لحظات الخلوة كتبت شعرا كثيرا عن سلطانه، استرجعت وجهها وأنا في عزلة المرتفعات القاسية، لكنه كله مات مع صوت البارود الذي كان كل يوم يزداد كثافة وقوة".[2]

يسترجعغاليلوذكرياته حيث كان يكتب أشعارا عند مغادرته لبلاده إلى غرناطة لحبيبته السلطانة بلاثيوس يظهر الاسترجاع في لحظة تهديم البيت فيقول مراد باسطا "فجأة عندما إقتربت أكثر من المكان وتحللت كتل الضباب ظهر المشهد الكبير الذي لا حدود لضرره تمنيت لو لم أره أبدا في حياتي، كان نخبة من المسؤولين المحتفلين باليوم الجميل وبألبستهم الجميلة (...) فجعت من ضخامة الماكينة من أين جاؤوا بها وكيف مرورها عبر الأزقة الضيقة(...)."[3]

يسترجع هنا مراد باسطا كيفية تهديم البيت الأندلسي والألم الذي أحس به كون البيت إرث أجداده ووصية جده غاليلو.

---

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**57**.

[2]-المصدر نفسه، ص**162**

[3]-المصدر نفسه، ص**445**

نذكر أيضا "أتذكر جيدا أني يوم قبضت على يده ومنعته من الحرق لم يقاوم ولكني لم أمنعه من صرخته التي سمعها البحر والأموات ولم يسمعها الوفد الرسمي الحاضر لتهديم الجزء الأهم من البيت".[1]

تسترجع ماسيكاذاكرتها في اليوم الذي أراد فيه باسطا أن يحرق المخطوطة بعد طرده من منزله البيت الأندلسي وترحيله إلى بيت جديد بمدينة غرناطة.

وظف واسيني هاته الاسترجاعات في الرواية "ليعالج الحوادث المتزامنة ولعرض حوادث بأكملها بعد وقوعها بأيام ولربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها ولم تذكر في النص الروائي من باب الإقتصاد"[2]ليملأ الفجوات داخل النص الروائي، فتداخل الأزمنة في السرد سببه تلاعب الروائي بزمن فأحيانا ينطلق من الحاضر ليعود إلى الماضي ويسترجع أحداثه أو يتقدم حسب البنية السردية من أجل معرفة بالأحداث الماضية أو السابقة و"إعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد"[3] تزودنا بمعلومات حول الشخصيات .

2- الاستباق:

هو سرد بعض الأحداث التي تكون سابقة لأوانها أو متوقع حدوثها لاحقا، مفهومه عند مها القصراوي "تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ والإستشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بتقنية زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**23**

[2]-السبعاوي، عبدالكريم: الخل الوفي، دار النورس، ط**1**، ص**13**

[3]-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط**2**، **2009** ص**109**.

سوف يقع في السرد"[1] هو سلاح فني يقوم بتحويل المتوقع وإعادة تشكيله من أجل جعل القارئ يتنبأ أو يتكهن بمسر الأحداث.

أ- الاستباق الداخلي:

يظهر الاستباق في قول غاليلو "كنت أعرف وأنا أقف بجانب سيدي الدون فرناندو دي كاردوبافالور (محمد بن أمية صاحب الأندلس وغرناطة)أننا سنموت في جبال البشرات الباردة التي يقتل صقيعها الليلي وجوعها وخياناتها وعزلتها قبل أن تقتل نارها".[2]

كان غاليلو متأكدا وهو في طريقه لوهران أن الموت في جبال البشراتشئ مؤكد فبعد خروجه من سيطرة محاكم التفتيش ساعد الكاهن ألونصو حكم عليه بنفي لوهران.

كما ظهر الاستباق في قول مراد باسطا "لم أكن أنتظر الشيء الكثير من وراء هذا الاجتماع كنت مدركا أن البيت انتهىوكان علي أن أعيش حالة حادّ لأني ربما كنت الوحيد في هذا الفضاء الغريب من كان يسكنه دمار بلون الرماد".[3]

فمراد باسطا قام بتكهن بقرار أعضاء البلدية ولجنة حفظ التراث بأنها ستقوم بهدم البيت لا محالة وهذا عند انتظاره في القاعة البيضاوية في دار البلدية حول قضية تهديم البيت الأندلسي.

من أمثلة عن الاستباق قول باسطا "أدفن هنا ولا يهم بجوار من سأكون، أريد عندما أرفع رأسي أول مرة عندما أستيقظ، من غفوةّ الموت الأولى ودوخة القبر القاسية التي بها رائحة الحمامات التركية والأماكن الرطبة والمغلقة، أريد أن لا أسمع شيئا سوى صوت تمزق الموج".[4]

---

[1]-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط**1**، **2004** ص**211**

[2]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**78**

[3]-المصدر نفسه، ص**427**

[4]-المصدر نفسه، ص**10**

استبق باسطا تاريخ وفاته وأوصىماسيكا بدفنه في مقبرة "ميرامار" كونها المقبرة التي دفن فيها أجداده وهذا الاستباق قد تحقق فقد دفن في مقبرة ميرامار حسب وصيته.

ب- الاستباق الخارجي:

يأتي هذا النوع من الاستباق مباشر ويتم تفصيل فيه لاحقا ومن نماذجه ما ورد على لسان أحمد بن خليل "أتخيل البيت الذي سأنشئه في الداخل لسلطانة لم تساورني لحظة شك واحدة في أنها ستأتي على الرغم من أني لم أكن أعرف الطريق الذيستسلكه تحت ضغط أهلها وخوف الأمواج الخادعة"[1].

قام غاليلو بتخيل البيت الأندلسي قبل بناءه عند دخول لبستان حميد كروغلي من أمثلته يقول غاليلو"سنجعل من هذه الأرض مكاننا الجميل، فهي تربتنا أيضا، سيكبر أولادنا فيها، وسنعلمهم كيف يحبون الناس سيتغير كل شيء...في وقتنا...في الزمن، الذي يلينا...في حياة أحفادنا لا يهم عمري لنا كل العمر لنحيا ونموت ونحيا أبدا"[2].

استبق غاليلو الحياة التي سوف يعيشها مع زوجته السلطانة وأولاده وكيفية تربيتهم بناءا على ما سبق فزمن الرواية مثقل بتنقلات التاريخية من عصر لأخر فواسيني لم يتبع الترتيب الزمني فتارة ينتقل بنا للماضي وتارة للمستقبل (الاسترجاعاتوالاستباقات) فتارة يتحدث عن عهد الأندلس، وتارة أخرى يتحدث عن فترة ما بعد الاستقلال في الجزائر، فالروائي وظف زمن من منطلق تاريخي بعضه بعد أحداثه حقيقة وأخرى متخيل وذلك في حركة تكشف لنا ما مر به البيت الأندلسي عبر فترات زمنية مختلفة لنستخلص أن البيت رمز من رموز الهوية التي لا يمكن نسيانها.

ثالثا- المكان في الرواية:

يعتبر المكانأهم العناصر السردية التي ينهض بها العمل الروائي"ومكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدونمكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان،

---

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**160**

[2]-المصدر نفسه، ص**180**

ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محددو زمان معين"[1]خلاله يتم تحديد الإطار العام الذي تسير وفقه أحداث الرواية.

يعد من الركائز الأساسية في العمل الأدبي، يساعد في استكمال أجزاء البنية الأساسية للنص الروائي، لا تقل أهميته عن أهمية العناصر الأخرى التي تساهم في تشكيل المتن الروائي، فهو "العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها بعض، وهو الذي يسم الأشخاصوالأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثر.[2]

يحتاج الروائي دائما إلى التأطير المكاني لتنظيم الأحداث والشخصيات في وحدة فنية متكاملة، المكان الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي، ويتخذه كإطار تجريفيه الأحداث، وهومكونا أساسيا من مكونات النص الحكائيوالذي يقوم بجعل أحداثها شيئا محتمل الوقوع بالنسبة للقارئ فهو "الكيان الإجتماعي الذييحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتاج إجتماعيآخر.

يحمل جزء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه لذلك لا يظهر في النص كشيء معزول منفرد أو بناء أجوف يحمل من فراغات وجدران وغرف وسقوف إنما يظهر كنشاط إنسانيمرتبط بالسلوك البشري"[3].

إن خصوصية المكان ليس بما يحتويه من أشياء فقط، بل بما عنته هاته الأمكنة فقد ذكر واسيني الأندلس والمعاناة التي مرت بها كما ذكر المقبرة رمزت للفناء وللراحة وللهدوء بنسبة للشخصية الرواية "مراد باسطا"، كل ما أراد الروائي توصيله من خلال

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف الجزائر، ط**1**، **2010**، ص**99**.

[2]-عثمان بدري: بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط**1**، **1986**، ص**194**.

[3]- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكيلاني عالم الكتبالحديث،اللربد، الأردن، ط**1**، **2010**، ص**191**.

توظيفه للأمكنة تاريخية هي أهمية الحفاظ على التراث والموروث التاريخي، وعدم نسيانه من أجل مواكبة العصر أو الركض وراء العولمة والتقليد الأعمى، فما عناه تاريخ الأندلس والبيت الأندلسي أكبر بكثير وأعمق من الركض وراء الحداثة.

استطاع واسيني توظيف المكان في حيث ذكر أمكنة مختلفة منها المفتوحة ومنها المغلقةإلا أن أهم مكان دارت حوله الرواية هو البيت الأندلسي الذي يعتبر مكانا وعنوانا للرواية موضوع الحكاية في نفس الوقت الذي استطاع الكاتب أن يقرب الصورة الحزينة إلى ذهن القارئ، وتحسيسهبقسوة الحياة والعيش في هذا المكان (البيت الأندلسي من بين الأمكنة التي وظفتها واسيني الأعرج في روايته البيت الأندلسي نذكر:

أ ــ الأندلس :

رمزا للفناء والدمار تمثل في رواية معاناة لما تعرض له المسلمين وما تعرض له الموريسكيين من تعذيب همجي ووحشي من طرف محاكم التفتيش والكنيسة"الأندلس القسم الأكبر من المسلمين في المدينة وما حولها، عدا جموع المدجنين الموجودين في بلنسية، في شرق الأندلس، وفي سرقسطة في شمالها..."[1] الأندلس بلد إسلامي لها تاريخ والحضارة، تعرضت للسقوط والإندثار، ليتحول هذا المكان إلى إسبانيا.

ب- الكنيسة :

رغم أن الكنيسة هي مكان يقصده المسيحين بغية العبادة والإعتراف بخطيئة إلا أن واسيني مثلها كرمز من رموز التعذيب ليشير به إلى قسوة وظلم الكنيسة في تلك الفترة أين مارست جميع أنواع العنف والإضطهاد، فطبقت وسائل التعذيب وأشكاله المختلفة على شعب الأندلس "كانوا يبدؤون بسحق عظام الصدر والرأس واليدين تدريجيا، حتى يهشم الجسم كليا ولا يبقى به شيء يحكمه، وتخرج من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوقة

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**78.**

في شكل قطع مسننة تخترق كل شيء من شدة الكسر، والدماء الممزوجة باللحم المفروم"[1].

وعلى الرغم من أن هذا المكان يعد مكانا مقدسا، إلا أن كان فيما مضى يمثل رمزا للتعذيب والإضطهاد والقهر للشعب الأندلسي، وهي الصورة التي وظفها الكاتب ليرمز به إلى الفكر القاصر في قالب لغوي مزج فيه الواقعي بالمتخيل .

جـ- القصبة القديمة:

ذكر واسيني القصبة كثيرا في الرواية القصبة وبيوتها البيضاء وساحاته الجميلة، بحدائقها الخلابة وأسواقها العامرة والتقليدية وبنافوراتها المليئة بمياه العذبة، بسكانها الطيبين حرفييها الماهرين يقول باسطا: "الجميل في حرفي القصبة، أنهم لم يكونوا دائما خلاقين، لكنهم كانوا مقلدين ماهرين، يكفي أن تأتي لأحدهم بقطعة ليصنع لك شبيها لها في كل تفاصيلها الدقيقة"[2]

فالقصبة هي مكان بناء البيت الأندلسي الذي تدور أحداث الرواية حوله.

د- البيت الأندلسي :

البيت الأندلسي هو الفضاء والمكان الذي تنطلق منه أحداث الرواية وانعكاس أحداثها هو الوطن الذي يحن إليه الروائي، وجد هذا البيت في القصبة وهو البيت الذي حلمت به السلطانة وهو يشبه للبيت الذي في الأندلس لذلك سمي بالبيت الأندلسي، ففي البداية كان البيت فضاء آمنا يعيش فيه "غاليلو" مع "حنا سلطانة بلاثيوس"، وبعد وفاة الزوجين ظل المكان مأوى لأولادهم وأحفادهم من بعدهم رغم التحولات التي طرأت عليه.أصبح البيت الأندلسي رمزا للفساد والألم بعدما كان رمزا للحب والحياة والموسيقى.

---

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**69-70**.

[2]-المصدر نفسه، ص**179**.

يقول غاليلو "الأبواب والساحة التي تظللها السقيفة وتخترقها النافورة تعطي للمكان حياة متحركو مرئية"[1]"البيت الأندلسي كان في صلب الطريق الجديد"[2] .

"البيت من أهم العوامل إلى تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل، ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل أو تتعارض وفي أحيان تنشط بعضها بعضا، في حياة الإنسان ينحت البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية"[3] وهذا هو حال مع البيت الأندلسي الذي كان الوطن والذكريات متبقية من تراث الأندلس ومن إرث الأجداد.

وظف واسيني البيت بمثابه الفضاء العام للنصه لصلته الشديدة بالأحداث والشخصيات، وفي المقابل اتخذ أيضا مسارا سلبيا لما ترتب عنه من نتائج مؤلمة ومأساوية، فكان البيت رمزا للإرث والحب ورمزا للفساد بعد الإستقلال.

د ــ المقبرة :

المقبرة "ميرامار" هي المقبرة التي أراد مراد باسطا أن يدفن فيها كونها المقبرة التي انمحت فيها الأديان يقول مراد"، سيكا.... أريد أن أدفن هنافي مقبرة ميرامار التي دشنتها حنة سلطانة، ثم جدي الأول غاليلوروخو قبل أن يملأ ها الذين جاؤوا من بعده، أحب هذا المكان ليس لأن به كل الناس الذين أحببتهم ولكن لأنها المقبرة الوحيدة في الدنيا التي انمحت فيها كل الأديان، استقبلت المسيحي واليهود، والمسلم والبوذي، وحتى الملحد"[4].

خوف "مراد باسطا" من أن يبتعد عن البيت الأندلسي نهائيا أو تؤخذ منه المخطوطة ورث جده غاليلو الذي كان بدوره خائفا من قسوة المنفى وإمتلاءه أشواقه الدائمة،

---

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**180**

[2]-المصدر نفسه، ص**78**

[3]-باشلارغاسلتون .جماليات المكان . ط**2**. بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشرو التوزيع .**1984**م. ص**38**

[4]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**09**.

ومقهورا لأنه مغترب وبعيد عن وطنه وأهله، هذا ما جعل من المقبرة المكان الذي يحسفيه بأمان والهدوء فكانا يريان فيها الملجأ للهروب من مشاكل الحياة .

وهذا ما قاله "باسطا"أدفن هنا، ولا يهم بقرب من سأكون، أريد عندما أرفع رأسي أول مرة، عندما أستيقظ من غفوة الموت الأولى...أن لا أسمع شيئا سوى صوت تمزق الموج، أن لا أرى عندما أفتح عيني، سوى الزرقة المتهادية...لن ألتفت نحو الجبل ولا الأدغال، لكي لا أستعيد مرة أخرى عصر القتلة القدامى والجدد والقادمين، الذين أتوا من لحمي ودمي"[1].

وظف واسيني المكان في روايته توظيفا جماليا ومنح له بعد خاصا مما جعل الرواية تكتسب واقعيتها وحقيقتها، جعلنا نغوص في أحداث الرواية ونتغلل في معاني القيمة التي أراد الروائي إيصالها للقارئ، فالمكان في هاته الرواية لم يكن فضاءا لأداء الشخصيات لدورها، إنما كان رمزا له أبعاده التاريخية .

رابعا- الشخصيات في الرواية:

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في بناء نص الروائي، بحيثلا يمكن تصور رواية بدون شخصيات تدير الأحداث أو تدور الأحداث حولها. الشخصية تسير البناء العـــام للأحداث، "فالرواية جنس مختلط، تجمع بين محكي السارد وحوار الشخصيات التي تتكلمكل واحدة منها لغة مناسبة لوضعها الاجتماعي ولمزاجها"[2].

تناولنا في هذا البحث لبناء الشخصيات عند واسيني الأعرج في روايته البيت الأندلسي وجدنا بأن الشخصيات الرواية ذات مرجعية تاريخية من بين الشخصيات الرواية غاليلوروخو و زوجته سلطانة، مراد باسطا الذي يقوم بسرد أحداث الرواية ماسيكا التي تعتبر من الشخصيات العاكسة للأحداث المعاصرة، تنقسم شخصيات الرواية إلى

---

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**10**

[2]-فاليط برنار، النص الروائي تقنيات ومناهج، تر: بنحدو رشّد، المشروع القومّي للترجمة، دمشق، سوريّا،، **1999**ص**24**

شخصيات مؤيدة لبطل الرواية محتوى الحكاية سليم وزوجته سارة ،يوسف نمس جونار وشخصيات عاكسة من بين هاته الشخصيات نجد شخصيات التي مثلت السلطات التي أرادت هدم بيت مدام لوبيز وزوجها فينكا اللذان أقاما الفساد في البيت نجد شخصيات ضد سياسة بن بلة و..... غيرهم.

يرى **تودوروف**"أن الشخصية تشغل في الرواية وصفها حكاية دورا حاسما وأساسيا بحكم أنها الكون الذي ينتظم انطلاقا منه مختلف عناصر الرواية"[1] ويبرز هذا في استخدام واسيني شخصية باسطا التي كانت تروي أحداث الحكاية وفق تنظيم الشخصيات والأشياء في سياق زماني ومكاني.

"تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الراوي وهي من غير شكعنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي، إذ من خلالالشخصيات المتحركة ضمن خطوطالرواية الفنية، ومن خلال تلك العلاقات الحسية التي تربط الشخصية بالأخريات إنما يستطيعالكاتب مسك زمام عمله وتطوير الحدث من نقطة البداية حتى لحظات التنوير في العمل الروائيوهذا لا يأتي بطبيعة الحال من غير العناية وبصورة مدققة وسليمة في كل شخصية، ويبين أبعادهاوجزئيا سواء كانت علاقات التكوين الخارجي والتصرفات والأحاديث الصادرة عنه"[2].

فلولا وجود شخصية الباسطا التي روت القصة وماسيكا التي كانت محور أساسي في بناء العملية السردية لما إستطاع الروائي إنتاج عمل كامل، بدون الشخصيات لا يوجد عمل روائي فشخصية تتحكم في العملية السردية من خلال تكيفها مع الزمن كما هو الحال مع شخصية باسطا التي عاشت في أزمنة مختلفة وغاليلو الذي كان الشخصية الرئيسية في تاريخ الأندلس .

---

[1]- عبد الوهاب الرفيق، في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، ط**1**، **1998**، ص**14.**

[2]-نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل: دار الفيصل في الطباعة العربية، السعودية، العدد**57** ماي، **1980** . ص**20**

العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطفوالميول، فالشخصية هي مصدر إفراز الشرفي السلوك الدرامي، داخل عملقصصي ما، فهذاالمفهوم فعل أو حدث وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو الخير وهذا المفهوموظيفة أو موضوع، ثم أنها هي التي تسرد لغيرها، أو يقع عليها سرد غيرها"[1].

تمثلت شخصيات الرئيسية في رواية "البيت الأندلسي" في شخصية غاليلو أحمد روخو، مراد باسطا، ماسيكا وسنتطرق إليها بتفصيل كالتالي:

أ- غاليلو" سيد أحمد بن خليل" :

هو أحد الموريسكين المهجرين إلى شمال إفريقيا وبتحديد الجزائر، مكث في القصبة وقام ببناء البيت الأندلسي هو وزوجته السلطانة ــ قاما ببناء البيت على الطريقة الأندلسية.

فشخصية "غاليلو" ترمز إلى صورة من الصور الحقيقية للموريسكيين الذين هجروا من الأندلس إلى الجزائر، وأرادوا أن يحافظوا على هويتهم وثقافتهم بعدما أضطهدوا من طرف محاكم التفتيش، فعانوا من آلام حفرت في الذاكرة لتبقى مرتبطة بحاضر أبى أن يقتلعها كالشجرة التي تقتلع من جذورها.

"كانالموريسكي بحارا طيبا، شارك في حروب كثيرة قبل أن يتخلى عن الديانة المسيحية ويسلم عندما دخل إلى الجزائر، كان متزوجا من يهودية تركت كل شيء وراءها وتبعته لتعيش معه قسوة المنفى في وهران، حتى قتلها أحد القراصنة لأنه كان يريد أن يستولي على دارها التي بناها في المرسى الكبير بوهران... هذا الرجل الذي أنقذ سرفانتس من موت محقق... يبدو أنه استدعي إلى الجزائر العاصمة ليشتغل مترجما عند أغا الجزائر"[2].

ــ مراد باسطا :

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**92**

[2]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي ، ص**19**

تمثل شخصية مراد باسطا الشخصية الرئيسية "تكون هذه الشخصية قوية فاعلة كلما منحها الحرية وجعلها تحرر وتنمو وفق قدراتها وإرادتها"[1].

باسطا الوريث للبيت والمخطوطة وآخر فرد من سلالة المورسكيين ألقى على عاتقه جده " غاليلو" وصيته المتمثلة في حماية البيت والمخطوطة خاض مغامرات تحمل من أجلها الذل والمهانة، من أجل ابقاء على وصية جده بعدم تخلي عن البيت واثبات أحقيته به، لأنه رمز من إرث البلاد وحضارتها، وحاول جاهدا لإسترداد البيت بعد أن قررت لبلدية هدمه وبناء برج سكني مكانه، إلا أنه يفشل في إقناع السلطات بتجديدهولاسيما وأنه أحد المعارضين للسلطة آنذاك، بحكم أن النظام في فترة ما بعد الإستقلال كان نظاما فاسدا في نهاية الأمريهدم البيت ليصاب باسطا بخيبة كبيرة.

استخدم واسيني شخصية " مراد باسطا" في جمع الأحداث وتقديمها للقارئ وهو الوسيلة التي مرر بها الروائي رسالته بضرورة الحفاظ على التراث والتاريخ اللذان أهملتها الشعوب العربية

ج- ماسيكا:

شخصية من أصول موريسكيةهي شخصية محورية أساسية في تشكيل النص الروائي وهذا ما أكده واسيني بقوله "ماسيكا أو سيكا، هي المنظم الأساسي للعملية السردية، بل هي التي جمعت أشلاء النص الذي كان في الأصل مجموعة من الأسئلة المتطايرة، بحثا عن إجابة ظلت غائبة، وهي التي جاءت بمخطوطة التي رمتها معلوماتيا من خلال رحلاتها وماسيكاهي التي عرفتها قصة مراد باسطا ومخطوطته، كما هي التي جاءت بميكرو فيلم من مكتبة باريس، وهي التي تدفن مراد باسطا في نهاية، وفاء لرجل

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص**336**.

الذي أحبها بصدق"[1] كانت لماسيكا أهمية كبيرة في بناء النص الروائي لذلك بدأت الرواية بذكر إسمها وانتهت به.

جعل الروائي شخصية لماسيكا أنها الفتاة الأكثر اهتماما بمخطوطة غاليلو، هذا ما دفعها للمخاطرة بحياتها: " لقد قضيت أكثر من عشر سنوات أرتب هذه التنقلات المختلفة التي جعلت من فكرة الوصول إلى شيء مقارب للحقيقة صعبا حتى ظنني البعض محققة مدنية في قضية غامضة"[2] حيث تعتبر المرأة الحامية للتراث الجزائري.

قامت بإنقاذ المخطوطة من الحريق وإنتشالها من يدي مراد باسطا وخروج بها من البيت يقول في هذا مراد" فجأة رأيت ماسيكا تسحب المخطوطة المشتعلة في يدي، تحرق أصابعها الناعمة، وتمنعها من التحول إلى الرماد، بإطفائها بأصابعها الناعمة التي انتفخت بسرعة قبل أن تردم المخطوطة تحت التراب".[3]

شخصيات ثانوية ودورها "في تصعيد الحدث وصنع الحبكة، فهو لا يقلأهمية عن دور الشخصية الرئيسية، إنها شخصيات متناثرة في الرواية، تساعدالشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث"[4]نذكر منها: سليم حفيد مراد باسطا، زوجته سارة، عليلو، كريمو، حسنخزناجي، ميشال جونار، دالي مامي يراه مؤلف شخصية مجرمة من زمن الدولة العثمانية، ونذكر أيضازريدة تنحدر من نسب الموريكسين وتمثل هاته الشخصية مرافقة "غاليلو" في إجتماعاته مع "سرفانتس" كانت معجبة بسرفانتس ومتعاطفة معه يقول "غاليلو" في هذا السياق"بعد أن عدنا من المدينة، كانت عيناه مركزتين على زريدة التي إنتظرتنا

---

[1]-عذراوي سليمة: واسيني الأعرج يفتح بابه "بيته الأندلسي" ويبوح بشئ من سر الكتابة، جريدة الدستور، الأردن، **2010**، ص**15**.

[2]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص**21**.

[3]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**464**

[4]- صبحية عودة زعرب: غسان كنفانيجماليات السرد في الخطاب الروائي، دارمجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط**1**، **2006**.ص**132**

طويلا وإنتابها الخوف غريب عندما رأتنا ضحكت براحة إرتسمت في عينيها وعلى محياها"[1]

بإضافة إلى شخصيات السابقة شخصية "يوسف النمس"شخصية داعمة لباسطا كان صديقا لحفيده سليم، إهتم بالكتابة الصحفية عن البيوت التراثية وكيفية الحفاظ عليها أخبر سليم يوسف بقصة جده عن البيت الأندلسي تحمس للدفاع عنه وكتابة في جريدة الشاهد الجزائرية، إلا أن رئيس التحرير رفض الفكرة، تعرضت خطيبته للقتل بسبب تحريات يوسف، كتب عن عدة مواضيع عن مشكلات العقار، والبيت الأندلسي يقول عنه باسطا "ينتظر آلاف القراء كل صباح سبت وخميس مقالاته، يسمونها القنابل الموقوتة"[2] وأصبح صحفيا مشهورا له قراء كثيرين، كانت شخصيته عاكسة للأحداث المعاصرة التي تمر بها الجزائر.

استلهم الأعرج الشخصيات في هذه الرواية من التاريخ وبعضها من المتخيل وقد وظف الشخصيات التاريخية ليكسب الرواية طابع موضوعي مستمد من أحداث التاريخ كون التاريخ المرآة العاكسة التي تسمح لروائي بالسباحة والإبداع في الماضي وامتداد فاعليتها في الحاضر، وأما الشخصيات المتخلية فقد خلقها واسيني من أجل تأريخ هؤلاء الذين همشهم التاريخ الحقيقيهذا ما أكده ولتر سكوت بقوله"أنا أمنح التاريخ ما يستحق، لكن الشخصياتالتاريخية الحقيقية تقبع في المؤخرة من أعمالي، إن دراسة الفترة التاريخية تصبحعديمة الفائدة دون مبادئ تصلح لجميع البشر وفي كل الأزمنة"[3].

حيث قام واسيني لخلق شخصيات خيالية وإطلاق العنان لما بداخله من أحاسيس لرسم تاريخه وتمجيدا لأرواح الأندلس العتيد، فكانت الرواية الملعب الذي يمنحه الحرية

---

[1]- واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، ص**261**

[2]-المصدر نفسه، ص**224**

[3]- الشمالي نضال: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخيةالعربية، ط**1**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، **2006**، ص**188**

لإفراغ فنه وإبداعه في تشكيل عالم أحسن من عالم يغزوه المصالح الشخصية على حساب التراث المنسي.

الفصل الثاني

مظاهر النكبة في

الرواية "البيتالأندلسي" لواسيني الأعرج

أولا- نبذة عن سقوط الأندلس

ثانيا- مستوى اللغة: (لغة الموريسكيين)

ثالثا- مستوى الأحداث والزمن

أولا- نبذة عن سقوط الأندلس:

تم فتح الأندلس على يد بنو أمية عن طريق حَملةٌ عسكريَّة بدأت **92**ه الموافقة لسنة **711**مقادها المسلمون تحت راية الدولة الأموية ضد مملكة القوط الغربيين المسيحية في هسبانيا، والتي حكمت شبه الجزيرة أيبيريا والتي عرفها المسلمون باسم "الأندلس" بجيش معظمه من البربر.[1] بقيادة طارق بن زياد، بعد فتحها أقام أصحابهم فيها تسعة قرون وعند قيام إمارة في قرطبة حاولت العديد من القوى غزو الأندلس "كالنورمان" فاستمرت أكثر من الخلافة الأموية، وبينما سقطت غرناطة بعد 234 سنة من إجتياح المغول لبغداد، واستمر التأثير الأندلسي حتى بداية القرن السابع عشر.كانت الأندلس في أوجها وسميت" زينة الكون" تعاون كل من اليهود والمسلمين على بناء دولة تجارية وزراعية وصناعية، ورغم أنها فتحت بالسيف إلا أنها كانت دولة قائمة على العدالة والمساواة ورغم أن الأندلس عظيمة فلا بد من أعداء لهاته العظمة فقد كانت تملك بعض الإنقسامات الداخلية فقد اندلع صراع بين العرب والبربر، ثم بين العرب أنفسهم ثم بين العرب المولدين .

بعد ذلك سعت الحركة البابوية في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى تدعيم البابوية وقويت هاته الحركة في السنوات الأخيرة وفي القرن العاشر قام البابا يوحنا العاشر بقياد حملة لإخراج المسلمين من إيطاليا، ثم بدأ الفرنسيون وبعض الدول الأوروبية بالركض وراء الأموال والأمور دنيوية .

أدى دعم فرنسا لمملكة أرغون للاحتلال سقسطة، فدخلت الأندلس في معاناة تحت حكم الإسلام بعدما قامت قوة مغربية بفرض سيطرتها عليها، بعدها تولت البابوية حملة جديدة بتوحيدها للممالك الشمالية.[2]

---

[1]-ابن الشباط: محمد بن علي المصري التوزري التحقيق، أحمد مختار العبادي1967، وصف الأندلس والصقلية،مج14، مدريد، إسبانيا، معهد الدراسات الإسلامية،ص102.

[2]-ينظر، عادل سعيد بشتاوى،الأندلسيين المواركة، القاهرة، دط، 2001، ص8

وأمرت المغاربة بالجهاد ضد المسلمين،وحققت ذلك بعد 26 يوما في معركة العقاب، وخلال السنوات 54 الأخيرة سقطت عدة مدن أندلسية وبقيت غرناطة بين البينين.وبعد سقوط الأندلس انتقل بعض الأندلسيين إلى المغرب العربي وبعض مناطق العربي الأخرى[1].

- أسباب سقوط الأندلس:

1- ضعف العقيدة الإسلامية عند أغلب السلاطين وأصحاب المال، وانحرافهم عن المنهج الإسلاميّ، وموالاتهم وتحالفهم مع النصارى، ومن الأمثلة على ذلك، عندما طلب المعتمد بن عباد المساعدة من ملك قشتالة في حربه ضد أقاربه من أمراء الطوائف من أجل القضاء عليهم.

2- التحالف مع النصارى والخضوع لهم ومجاملتهم نجد مثال في ذلك ابن الأحمر عقد معاقدة، مع ملك النصارى ملكقشتالةإتفق معه على أن يحكم ابن الأحمر مملكة غرناطة باسم ملك قشتالة، وفي طاعته أن يقدم له جزية سنوية.[2]

3- الإنغماس في الشهوات والترف أصاب الترف أهل الأندلس وحكامها، وشغلهم ذلك عن الدفاع عن أرضهم وعرضهم، ويؤكد ابن خلدون أن الترف من أهم أسباب سقوط الدول؛ لأنه يؤدي إلى حب الدنيا والتمسك بالحياة، والعزوف عن الجهاد، ومن يحرص على الحياة لا يدافع عن أرض أو عرض أو دين أو كرامة، فتضيع أرضه وتسقط دولته.

4- إلغاء الخلافة الأموية وإعلان بداية عهد الطوائف، الذين كانوا غير مؤهّلين لقيادة الأمة الإسلامية والنهوض بها، ممّا أدى إلى ضعف المسلمين .

5- النزاع بين مسلمي الأندلس على الدنيا منذ وقت مبكر، فتنازع العرب والبربر، وتنازع اليمانية والقيسية، وتنازع الأشقاء والأقارب على المناصب، وقد أضعف ذلك

---

[1]-عادل سعيد بشتاوى،الأندلسيين المواركة، ص10.

[2]-ينظر، الشيخ ناصر بن سليمان العمر، سقوط الأندلس (دروس وعبر)، ص09

www.almoslim.net.

الصف الإسلامي، وأريقت دماء غزيرة، وقتل من المسلمين في صراعهم الداخلي أضعاف أضعافا خسروه في فتح الأندلس وفي صد هجمات النصارى عليها. وكانت أسباب هذه النزاعات دائمًا تافهة؛ فمثلاً وقعت فتنة مدمرة بين اليمانية والقيسية سنة 207هـ في عهد عبد الرحمن الأوسط، سببها أن مصريًّا انتزع ورقة دالية من جنان يماني فقتله اليماني، واستمرت الفتنة التي حاولت السلطة إخمادها سبع سنوات، وسقط فيها آلاف القتلى من المسلمين.

ثانيا- مستوى اللغة: (لغة الموريسكيين)

تحدث واسيني عن اللغة التي ابتكرها الأندلسيين في قول مراد باسطا "الصفحات الأولى كتبت "بالخيميادو"... كنت أقرأ الحروف بدون أن أتوصل إلى فهم معين للجملة، كانت مجرد رسوماتوإلتواءات بالخزف العربي، وقضيت سنوات أنتظر من يفك لي أسرارها الغامضة، حتى عاد سليم من إسبانيا بعد ما إنتهى من تكوينه المكتبي، فسهل علي كشف الطلاسم المعقدة إستطاع أن يتعرف على اللغة السرية للموريسكيين التي كانت تحمي جنونهم وحماقاتهم وأشواقهم ودينهم، وفسرها لي حرف حرف، كلمة كلمة، جملة جملة، فقرة فقرة، وصفحة صفحة."[1]

إبتكرالموريسكيين "الخيميادو" من أجل الحفاظ على التقاليد الموروثة لينقلوها للأماكن التي هجروا إليها بعد سقوط غرناطة يقول"ليونارد باتريك" في وصف الموريسكيين:"تعجب بشعب عنيد العزم في الحفاظ على هويته وثقافته."[2] فشعب قام بخلق لغة جديدة لكتابة تراثهم القديم .

ذكر المؤرخ في أول ورقة من خطوطةغاليلو التي تتحدث عن ظروف إعتقال سيدي أحمد بن غاليلوروخو وترحيله إلى وهران كتبت بالخيميادوقال باسطا " كتبت كلها

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص56.

[2]-هارفي ليونارد باتريك: تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي، ت:عبد الواحد لؤلؤة، الحضارة العربية الإسلامية، ص317.

بالخيميادو...كانت خطوط رقيقة حتى حروف الخيميادو العربية كانت بنفس الطريقة التي يتخفى وراءها الخوف والأسئلة الغامضة...".[1]

ويذكر غاليلو لغة الموريسكيين في قوله "مازلت تحت سطوة الكنيسة الموت التي عذبت فيها . ولهذا أستعير لغة الخيميادو مضطرا فهي لغتنا السرية التي أنقذت كتبنا وأرواحنا من تلف أكيد".[2]

ثالثا- مستوى الأحداث والزمن:

تحدث واسيني عن تاريخ الأندلس في روايته من مآسي ومعاناة وتعذيب الذي تعرض له الأندلسيينوالموريسكيين من طرف محاكم التفتيش بدأ التعذيب الوحشي للمسلمين حيث كانوا يلاحقونهم في كل مكان، ضل التعذيب على مدى ثلاثة قرون متواصلة كانوا يتفننون بقتلهم بطرق وأشكال متنوعة تقشعر لها الأبدان، بعد ثلاثة قرون من التعذيب قضوا على كم هائل من المسلمين هذا ما جعل البعض منهم يعلن النصرانية لكنه في الخفاء مسلم هؤلاء يدعون "الموريسكيين" .

ذكر المؤرخ في المخطوطة غاليلو الأحداث التي مرت بها الأندلس، تحدث في الورقة الأولى عنتعذيب محاكم التفتيش للمسلمين من خلال سرد غاليلوروخو لما مر به من تعذيب هو وصديقة الذي قام رجل التفتيش بمص عظامه وزهق روحه يقول" دخلوا بي عميقا نحو غرف التعذيب وتمزيق الأجسام البشرية التي امتدت على مسافات كبيرة تحت الأرض"[3]ما مرت به المسلمون لم يكن هينا فقد عذبوا بأبشع الطرق وضعوا في سجون ضيقة حتى تتفسخ أجسامهم بعضهم أصابه الجنون من كثرة التعذيب.

---

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص63.

[2]-المصدر نفسه، ص66.

[3]-المصدر نفسه،ص69.

قام ميغيل بتعذيب غاليلو وفي الجلسة الثانية صرح بقوله "أنا مرتد مسيحي وأقوم بكل طقوسي"[1].

من أمثلته أيضاتحدث غاليلو في الورقة الثانية من المخطوطة عنقرار تنصير المسلمين وذكر أحداث غرناطة عام1568في قوله "نشبت الحرب في غرناطة في ليلة الميلاد.24 ديسمبر1568 كانت الحرب الطلقة الأخيرة"[2].

بعد سرد غاليلو لأحداث غرناطة يصل بنا إلى حرب البشرات مع سيده (الدون فرناندو دي كردوبا)(محمد بن أمية صاحب الأندلس وغرناطة)يصف حال المقاتلين في الحرب وكيف قتل سيده،وترحيلهم من البلاد لوهران "لأن برد بشرات عدونا الكبير، جروني يومها بترابي وخوفي وعطشي نحوهم، وأخرجوني من المغارة التي لجأت لها كانت بمخرج واحد"[3].

رغم أن بعض من الأحداث حقيقية إلا أن واسيني إتبع التخييل التاريخي من خلال إعادة إنتاج صورة جديدة مخالفة لصورة الأصلية كما هو الحال في مشهد مقتل (محمد بن أمية).

يقول غاليلو:"ربما كان أول خطأ ارتكبه سيدي أنه انصاع لأوامر من نصحوه، نبهته، قلت له سيدي المغاربة أبناء جلدتنا . الأتراك حملوا السلاح معنا وغامروا بأنفسهم في البحار من أجلنا، رد وهو على يقين مما كان يقوله " من أجل القرصنة وبيع السلاح، نحن سوق مضمونة، توقيف الخرب هو توقيف بيع السلاح لنا

شعرت فجأة بأن لهجته تغيرت تماما، وأصبح الأمير في المنزلق خطير، حاولت أن أوقفه وأنبهه لما كان يحاك ضده، كلما قلت له سيدي،... قال أعرف... وانتهى الوضع بخلاف قاس أدى في النهاية إلى سقوط الأمير محمد بن أمية على أيدي

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص82.

[2]-المصدر نفسه، ص81.

[3]-المصدر نفسه، ص88.

المتطوعين الأتراك، الذين لم يمهلوه حتى يعيد ترتيب نفسه، فقد أصبحوا جيشا واحدا، وقاموا بما كانوا يقومون به في تونس والجزائر، كلما غضبوا على حاكم رأسه، وأتوا بغيره قبل أن يزيحوه أو يخنقوه ويعوضوه بشخص غيره"[1].

يقول (محمد بن الله عنان) بينما كانت هذه الحوادث والمعارك الدموية تضطرم في هضاب الأندلس وسهولها وتحمل إليها أعلام الخراب والموت، إذ وقع في المعسكر الموريسكي حادث خطير هو مصرع (محمد بن أمية)، وكان مرصعه نتيجة المؤامرة والخيانة، وكانت عوامل الخلاف والحسد تحيط العرش بسياج من الأهواء الخطرة، وكان (محمد بن أمية) يثير بين مواطنيه بظرف ورقيق شمائله كثيرا من العطف، ولكنه كان يثير بصرامته وبطشه الحقد في نفوس نفر من ضباطه.[2]

قام واسيني بنقل صورة موت (محمد بن أمية) من كتب التاريخ وقام بإعادة توظيفها في المتن الروائي بصورة تخيلية روائية، فقد ذكرت طريقة الموت في كتاب "دولة الإسلام في الأندلس" بطريقة مختصرة على غرار ما ذكر في الرواية (بالتفصيل).

إتخذ "واسيني الأعرج" من مخطوطة غاليلو وسيلة لكتابة تاريخ المسلمين في الأندلس، وكيفية إبتكارهم لغة "الخيميادو" ، الأحداث التي مروا بها وسجلت تاريخ العمارة الأندلسية وما مرت به عبر فترات زمنية مختلفة، وأصول بناء البيت الأندلسي.

[1]-واسيني الأعرج: البيت الأندلسي،ص86.

[2]-عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ط4، القاهرة، مكتبة الخارجي، 1997م، ص369.

خاتمة

بعد رحلة بحث لا تخلو من التشويق والمتعة العلمية قضيناها في إعداد هذا البحث نحط الرحال عند آخر جزئية من متن الدراسة إلا وهي الخاتمة لنختتم بها هذا البحث استخلصنا جملة من النتائج المتمثلة في:

- رواية البيت الأندلسي هي الجسر الموصل الموروث التاريخي (التاريخ الأندلسين و الموريسكيين).

- حاول المؤرخ إعادة تشكيل التاريخ في صورة متجددة من خلال إستخلاصفردية الشخصيات وخصائصها من طابع تاريخي الخاص لعصرهم، وإلباسها حلة العصر الحديث من أجل إبراز ملامح الصراع بجرأة أكثر.

- تحمل الرواية مصادر تاريخية، من خلال تحليل التراث كمادة أولية إلى مشاهد روائية ساهمت في بناء الحدث الروائي.

- لا يمكننا التخلي عن عنصري الزّمان والمكان داخل أي نص روائي، فالزّمن يعد من أهم العناصر المكونة للرّواية وأشدها ارتباطا به، والدور المهم الّذي يؤديه في الرّواية يشبه ذلك اللّون في اللوحة الزيتية، فهو يعطي الحدث صيغة خاصّة تشير للحين الّذي وقع فيه، كما أنّ المكان يعتبر مهما جدا في بناء الرّواية إذ أنّه ليس مجرد إطار للأحداث فقط وإنّما هو عنصر فاعل في هذه الأحداث، وهذان العنصران جسدهما واسيني في روايته البيت الأندلسي وأعطى كلّ واحد منهما طابعا خاصا به لأنّهما يستدعيان بعضهما بعضا، فحضور الأوّل يستدعي الثاني فلا زمان بلا مكان والعكس.

- وظف واسيني تقنية الاسترجاع في الرواية من بداية إلى النهاية فالقارئ المتمعن للأحداث الرواية يجد استرجاع للذكريات بعد مرور خمس قرون، لا سيما في فصول مراد باسطا ويذكر أيضا في مخطوطةغاليلو في سرده لتعذيب الذي تعرض له من طرف محاكم التفتيش.

- الكاتب يمزج بين الماضي والحاضر عن طريق الاسترجاع الّذي يستعد فيه الحوادث التّي وقعت قبل نقطة الإنطلاق لذا كان الرّاوي يتوقف ليعود قليلا إلى الماضي ثمّ يعود مرة إلى الحاضر ليواصل سرد حكايته.

- للفضاء دور مهم في سرد الأحداث فلا يمكن سرد الأحداث بدون فضاء فدورهتنظيم الإطار العام للأحداث، ففيه تجتمع مشاهد وفقرات والحوارات سواء كان ذلك حقيقة أم خيال، ذلك أنّ العمل الأدبي حين يفقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته.

- يكتسي المكان أهمية خاصّة في الرّواية وفي تشكيل العالم الرّوائي ورسم أبعاده.

- تقوم الرواية على عنصر التخييل التاريخي حيث تجمع بين الشخصيات متخيلة وأخرى حقيقية مقتبسة من تاريخ لتضيء رؤية الماضي من خلال معرفة الحاضر.

- برزت في الرواية مظاهر سقوط الأندلسمنخلالتحدث الروائيعناللغة الموريسكيين والأحداث التي مرت بها النكبة الأندلس عبر فترات زمنية مختلفة .

نرجو أنّنا قد وفقنا، ولو بالشيء القليل، على دراسة الرّواية التّي لا أدعي أنني قد قدمت تحليلا المثالي إلّا أنني بذلت قصارى جهدي لكي أعطي لهذه الرّواية حقها وأحقق النتائج المرغوب فيها.

قائمة

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم: رواية حفص عن نافع

أوّلا- المصادر:

1. واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، منشورات الجمل، بيروت، ط**1**، **2010**.

ثانيا- المعاجم:

2. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، تونس، **1986**، المؤسسة العربية لناثرين المتحدين.

3. جمال الدين أبو فضل محمد بن كرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط**3**،**1414**هـ، **1994**م.

ثالثا- المراجع باللغة العربيّة:

4. ابن الشباط: محمد بن علي المصري التوزري التحقيق، أحمد مختار العبادي**1967**، وصف الأندلس والصقلية،مج**14**، مدريد، إسبانيا، معهد الدراسات الإسلامية.

5. بهاء الدين محمد مزيد: نحو الملحمة الروائية العربية وبنات جنسها، العلم والإيمان مصر، ط**1**، **2007**.

6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط**2**، **2009**.

7. حسن علي المخلف: توظيف التراث في المسرح، دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله تونس، الأوائل للنشر والتوزيع وخدمات المطبعية، دمشق، سوريا، ط**1**، **2002**.

8. حسينخمري: فضاءالمتخيلمقارباتفيالرواية، منشوراتالاختلاف، ط**1**، **2002**.

9. حسين محمد سليمان: التراث العربي الإسلامي، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر **1988**.

10. حلمي القاعود: الرواية التاريخية في أدبنا الحديث. دراسة تطبيقية . دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .ط**2**. **2010**.

11. **حمادي صبري مسلم**: أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط**1**، **1980**.

12. **السبعاوي**، عبدالكريم: الخل الوفي، دار النورس، ط**1**.

13. **سيزا قاسم**: بناء الرواية دراسة لثلاثية نجيب محفوظ، الهـيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، **1984**.

14. **الشريف حبيلة**: بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكيلاني عالم الكتبالحديث،اللربد، الأردن، ط**1**، **2010**.

15. **الشمالي نضال**: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخيةالعربية، ط**1**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، **2006**.

16. **الشيخ ناصر بن سليمان العمر**، سقوط الأندلس (دروس وعبر).

17. **صادق قسومة**: الرواية ومقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، تونس، **2000**، عين مركز دراسات نشر الجامعي.

18. **صالج مفقودة**: أبحاث في الرواية العربية، مخبر الأبحاث في اللغة والأدب العربي. بسكرة. الجزائر. دط.

19. **صبحية عودة زعرب**: غسان كنفانيجماليات السرد في الخطاب الروائي، دارمجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط**1**، **2006**.

20. **عادل سعيد بشتاوى**،الأندلسيين المواركة، القاهرة، دط، **2001**.

21. **عبد الرزاق بن دحمان**: رؤية التاريخية في لرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة لنيل دكتوراه، **2013**.

22. **عبد السلام المسدي**: العرب والانتحار اللغوي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط**1**، بيروت، لبنان، **2011**.

23. **عبدالعالي بوطيب**: إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول في النقد، القاهرة، ع**19**،**2**مج.

24. **عبد العزيز بوباكير**: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القصبة للنشر، **2002**.

25. **عبد اللطيف الصديقي**: الزمان أبعاده وبنيته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط**1**،**1995**.

26. **عبد الله إبراهيم**: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط**1**، بيروت، لبنان، **2004**.

27. **عبد الله إبراهيم**: السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، **2003**.

28. **عبد الله الركيبي**: القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس **1977**.

29. **عبد المالك مرتاض**: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الكويت، دط، **1998**.

30. **عبد الوهاب الرفيق**، في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، ط**1**، **1998**.

31. **عثمان بدري**: بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط**1**، **1986**.

32. **عذراوي سليمة**: واسيني الأعرج يفتح بابه "بيته الأندلسي" ويبوح بشيء من سر الكتابة، جريدة الدستور، الأردن، **2010**.

33. **عنان، محمد عبد الله**، دولة الإسلام في الأندلس، ج**4**، ط**4**، القاهرة، مكتبة الخارجي، **1997**م.

34. **فيصل الدراج**: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط**1**.

35. **قاسم عبده قاسم**: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهر، مصر، **1979**.

36. **محمد بوعزة**: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف الجزائر، ط**1**، **2010**.

37. **محمد عابد الجابري**: التراث والحداثة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط**1**، **1991**.

38. **مختار ملاس**: تجربة الزمن في الرواية العربية، موفم للنشر، الجزائر،د.ط، **2007**.

39. **مها حسن القصراوي**، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط**1**، **2004**.

40. **نصر الدين محمد**، الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل: دار الفيصل في الطباعة العربية، السعودية، العدد**57** ماي، **1980**.

41. **نوري حمودي القيسي**: التراث العربي بين الأحياءوالتواصل، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط**1**، **1985**.

42. **واسيني الأعرج**: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الاصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،**1986**.

رابعا- المراجع المترجمة:

43. **هارفي ليونارد باتريك**: تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي، ت:عبد الواحد لؤلؤة، الحضارة العربية الإسلامية.

44. **فليب فان تيغم**: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدان، بيروت، لبنان، **1967**.

45. **فاليط برنار**، النص الروائي تقنيات ومناهج، تر: بنحدورشُّد، المشروع القومًي للترجمة، دمشق، سورٌيا،، **1999** .

46. **جورج لوكاتش**: الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، **1986**.

47. **باشلارغاسلتون**: جماليات المكان، ط**2**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، **1984**م.

48. **انطونيوس بطرس**:الأدب تعريفه وأنواعه مذاهبه، طرابلس **2005**، المؤسسة الحديثة الكتاب.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

مقدمة...أ-ج

مدخل مفاهيمي

أولا- الرواية وتاريخ 05

ثانيا- الرواية التاريخية.. 07

1- نشأتهاعند الغرب.. 07

2- في الأدب العربي 09

ثالثا- سمات الرواية الجزائرية الجديدة 10

1- نشأة الرواية الجزائرية 10

2- توظيف التراث في الرواية الجزائرية.. 12

3- إزدواجية اللغة في الرواية الجزائرية 14

الفصل الأول

البنية العامة لرواية "البيتالأندلسي"لواسيني الأعرج

أولا- ملخص الرواية 19

ثانيا- الزمن في الرواية 22

1- الاسترجاع.. 26

2- الاستباق 28

ثالثا- المكان في الرواية.. 31

رابعا- الشخصيات في الرواية 36

الفصل الثاني

مظاهر النكبة في الرواية "البيتالأندلسي"لواسيني الأعرج

أولا- نبذة عن سقوط الأندلس 43

ثانيا- مستوى اللغة: (لغة الموريسكيين) 45

ثالثا- مستوى الأحداث والزمن 46
الخاتمة 50
قائمة المصادر والمراجع..... 53
فهرس المحتويات
ملخص الدراسة

ملخص:

يمكننا القول في الأخير أن رواية البيت الأندلسي هي رواية تاريخية تسرد تاريخ الأندلسيين و تهجيرهم.قام من خلالها واسيني الأعرج بسرد تاريخ وأصول عائلته الموريسكية, قام بتسليط الضوء على أهم القضايا التي تدور في المجتمع الجزائري من محاولة لطمس الهوية و الموروث التاريخي على حساب المصالح الشخصية. حاول إبراز أهمية التراث وكيفية الحفاظ عليه من خلال تناوله للقضية الأندلسية و ربطها بالحاضر بصورة تجديدية تخييلية التي أظهرت صورة التاريخ وأهميته في الرواية الجزائرية

الكلمات المفتاحية: الرواية التاريخية ؛الأندلس, الرواية الجزائرية, الموريسكيين,واسيني الأعرج.

Summary:

In the end, we can say that the novel of the Andalusian House is a novel of a historical nature. It narrates the history of Andalusians and how they were displaced. In this novelWaciny Al-Araj recounts the history of the origins of his Moorish family. He sheds light on the most important issues of the Algerian society which are; the attempt to obliterate the identity and historical heritage at the expense of the personal interests. He highlights the importance of the heritage and how to preserve it by addressing the Andalusing issue and relate it to the present in an innovative and imaginative way which showed history and its importance in the Algerian novel.

Key words: Historical novel; Andalus; Algerian novel; The Moriscos; Waciny Lame,